متنمرو باحة المدرسة

1972

يوم اثنين مميز بالمدرسة، بطاطس مقليةلم نعهدها من قبل في يوم الاثنين ، حلوى بودنج يوركشاير وقطعتي خضار مع صلصة لحم سميكة استثنائية بازالاء للراغبين وكان دائماً هناك قلة من المتناولين، ويعلم الجميع في اليوم التالي ستكون البازلاء المهروسةالطرية شيء مسلم به، بودنج مربى الرولي- بولي مع كتلة كاسترد أو خبز وبودنج الزبدة مع كتلة كاسترد. كشط جميعنا الكاسترد وترك الكتل على جانب الطبق.

كانت عند مجموعة أصدقائي عادة الخلاف مع بعضنا في كثير من الأحيان، دائماً ما كان هنالك شخص لا يتحدث مع شخص آخر مما ينتج عنه انحياز كل مجموعة لطرف. وكان الأمر برمته سخافة، اعتقدكل من الطرفين أن لديه الهيمنة على المجموعة ولذلك كان من المهم لهم الا يشاهدوا وهم يفسحونالمجال لهم لم أفهم لما كان كل هذا النزاع إلا أنه كان شيئاً يتعلق بليزي لوك وبريندا، بريندا الايرلندية. كل منهما الان قائدة لمجموعة متخاصمة مع الأخرى واقنعت كل واحدة منهما أربع أخريات ؛ بالانضمام إلى جانبها مكونين بذلك خمسة لكل جانب.جلستْ عصابتا الفتاتين قبالة بعضهما من دون حديث.سألتُ ليز أيمكننمبادلتها ببطاطسي المحمصة ببعض من الرولي- بولي فوافقت، وسألتُ بريندا إذا كانت ترغب في بودنج اليوركشاير خاصتي، فارادت النصف فقط لذلك فصلته ووضعته في طبقها، وأثناء أكلي للنصف الأخر، صاحت إحدى فتيات مجموعة ليزي قائلة أنني بقرة ذات وجهين وقبل أن أستطيع الرد، قالت إحدى فتيات عصابة بريندا أنني جاسوسة وتدريجياً أصبحت كل من عصابتي الفتيات أكثرملاسنة واتهمننيبكوني بقرة، خبيثة، حقيرة، قوادة وبغيضة. وكان السبب في غضبهن هو رفضي الانضمام لإحدى الجانبين، كما أن العصابتين متوازنتين بشكل عادل وبالتالي كان من المهم انضمامي إلى واحدة أو الأخرى.

أحسست بالرهبة حينما توالت التهديدات بما قد يحدث لي إذا رفضت الانضمام للعصابة. كانت الفتيات الأكبر في مجموعة بريندا، وكن الأكثر تهديداً لي. طلبت من مجموعتها أنيصمتن وواصلت تناول غدائي، بعدها انطلقت مجموعة ليزي فقررت بأنني قد اكتفيت، وقفت واتجهت لطاولة أخرى آخذة معي الرولي- بولي، وعندما فرغت وقفت وسرت باتجاه المخرج وطبقي بيدي، "حقيرة" هذا ما سمعته وتبعه "سننال منك لاحقاً "، وأنا في طريقي لخارج غرفة الطعام تسللت إحدى الفتيات من خلفي ولكمتني في رأسي، سقط الطبق من يدي وتحطم، فهربت مهاجمتي قبل أن أتمكن من رؤيتها وعندما استدرت ضحكت عليَّ عصابتا الفتيات.

في باحة المدرسة، ذهبت إلى ركننا وانتظرت، لم تأت أيٌ من مجموعتي، وبقيت كل من عصابتي الفتيات في ركن مختلف من الباحة، وأصبح لديهن الآن هدف جديد للكراهية هو أنا. قابلت أخواتي وتحدثت اليهن حول الشئ تقريباً، وبنهاية ساعة الغداء دخلت في طابور الصف وعدنا إلى داخل المبنى الرئيس بطريقة منظمة، فكرت ملياً فيما حدث، ليز نوعاً ما صديقة عزيزة لي، دائماً ما كنت منصفة معها في مشاكلها، لم يحدث قط أن تحاملت ضدها ذات مرة، ولذا فوجئت بأنها تراني على أني قوادة وخائنة. لحقت بي ليزي وأخبرتني أنها آسفة بشأن الأمر برمته، لكنها لا تعلم ماذا تفعل، أخبرتها بأني لا ألقي اللوم عليها، ونحن متجهين إلى الصف لكمتني واحدة من إحدى فتيات العصابتين على رأسي من الخلف الثانية من نوعها خلال ساعة، كانت مؤلمة حقاً . مما جعل تأثيراللكمة يفقدنىتوازني تقريباً وقعت على وجهي مصطدمةبالأرض إلا أنالجدار حال دون وقوعي الذي ارتطم به جبيني. وعندما التفت، فرد من عصابة بريندا كانت واقفة أمامي، زمجرت بي وقبضتهامحكمة، جذبتها من جسمها الممتلئ بوضعية التهديد.لم تشاجرني بريندا مطلقاً في الماضي، ببساطة لم أكن ذلك النوع من الفتاة، كنت نحيفة مقارنة بعمري وحوالي أربعة أقدام وعشرة بوصات ونوعاً ما قصيرة بالنسبة لمجموعتي، باستثناء ليزي لوك وبريندا اللتان كانتا أقصر مني، ونحن نشق طريقنا للمدخل الرئيس للقاعة، سارت ليزي بمحاذاتي، نظرت فتاة عصابة بريندا باتجاهي وقالت "أوي –هيه أيتها النذلة"، سأراك خارج البوابة بعد المدرسة" ثم لكمتني مجدداً في كتفي وابتعدت مع رفاقها قبل أن أستطيع الرد عليها، فوراً جعلت من نفسها قائدة.

أمسكت ليزي بيدي وسألتني إن كنت بخير، كنت مصابة بدوار قليلاً لكن هذا كل شئ، كان ذلك أقل مشاكلي، الآن هنالك دعوة مباشرة للقتال بعد المدرسة، لم أكن مقاتلة بطبيعة الحال الإأن التراجع عندما يكون هنالك تحدي بتلك العلنية سيكون اذلالاً هائلاً ، قالت ليزي أن عليها الذهاب وغادرت باتجاه قسم الفنون ودنوت أنا لدرس الإنجليزية، و إنفزعي كانت الفتاة البدينة تنتظرني مجدداً مع اصدقائها من عصابة الفتيات.

"أوي، أيتها النذلة" واصلت مسيرتي "أوي، أنا أتحدث اليك، أيتها النذلة لا تبتعدي وأنا أتحدث معك"، اتجهت مختالة نحوي وأعضاء عصابتها الذين كانوا سابقاً أصدقائي يشجعونها إلكمال عملها. وكزتني البدينة في صدري

"هل سمعتي ما قلت".

قلت لها "لاأذكر، ماذا قلتِ "؟

"بعد المدرسة أنا وأنت"، ابتعدت عني وصاحت وهي مبتعدة أنها ستكون في انتظاري.

كان درس الاجليزية ممتعاً ألقينا نظرة على أوسكر وايلد وعلاقته باللورد بوسي، وبعد درس الانجليزية كان درس الرياضيات. طوال فترة الظهيرة أحسست بأني متوعكة من الضربات على رأسي وحين انتهى الصف باكراً بعشرة دقائق لم انتظر أخواتي عند البوابة وانما ذهبت إلى المنزل مباشرة، غيبت مسألة القتال عقلي تماماً .

وفي المنزل مررت بوقت غير مريح جداً، كان عنقي متصلباً، آلمني ظهري وأحسست بالنتانة، عانى واجبي المدرسي فذهبت إلى الفراش باكراً، صباح اليوم التالي ذهبت وأخواتي جميعاً إلى المدرسة، وعندما عبرنا شارع نيو كامبرويل كانت الفتاة البدينة وعصابتها بانتظاري، وعندما رأين أخواتي ركضن من الرصيف خارج المدرسة إلى الداخل، واصطففن عن السياج باليسار حين اقتربنا، لم يتحدث أحد عندما مررنا بهم الا أنني عندما نظرت للخلف، مررت الفتاة البدينة يدها على عنقها ثم أشارت إلى.

استطعت تجنبهم حتى وقت الغداءبطريقة ما ، وعند تناولي الفطائر ، ألقى علي أحدهم بعضاً من البازلاء المهروسة وحينما رفعت رأسي كانت الفتاة البدينة تضحك، تجاهلتها، الا أننامطرت بقطع من اللفت، الجزر و الخوخ، كانت ليزي وأخريات من مجموعتهافي الصالة ،و لكنها لم تتكلم .

بعد الغداء تجنبت الذهاب إلى الباحة وذلك لعلمي بأنهم سيكونون في انتظاري فشققت طريقي إلى حمامات الفتيات حيث أغلقت على نفسي داخل دورة المياه وجلستُ على مقعد المرحاض وأرجلي مرفوعة من الأرض في حالة نظر أحدهم من تحت الباب حتى لا يرانى .عندما قرع الجرس انتظرت لبضع لحظات ثم صبت ماء المرحاض سريعاً وفتحت الباب. عند حوالي الساعة الثالثة كان وقت الدرس الأخير لهذا اليوم، كنت قلقة قليلاً عما سيحدث لذلك كتبت لمعلمنا مذكرة قائلة له فيها بأنني سوف اتعرض للضرب بعد المدرسة، رفعت يدي وطلبت الإذن بالتقدم وسلمت معلمي الملاحظة فطلب مني ان أخطو خارج الصف حيث أخبرته أن الفتاة البدينة سوف تكون في انتظاري في أخر اليوم، سألني لماذا فأخبرته، ثم طلب مني أن أنسى هذا الأمر لأنه سيتعامل معه.

في تمام الرابعة سرت بالممر في طريقي للذهاب إلى المنزل، كانت عصابات الفتيات هنالك فأبطأت خطواتى عندما مررت بهن، ولاحظت اختفاء الفتاة البدينة ولم يكنأحد على استعداد ليكون بديلاً لها. بقلب مرتاح سرت إلى محطة البص وأستغللت البص للمنزل، واكتشفت أن الفتاة البدينة عوقبت بالحجز، لم يكواضحاً الخطأ الذي فعلته إلا أن حجزها استغرق نصف ساعة فقط والذي أعطاني الوقت الكافي للوصول إلى المنزل.

أوضحت لي الفتاة البدينة في اليوم التالي أن السبب الوحيد خلف عدم مقاتلتها لي، أنها عندما همت بمغادرة المدرسة استدعاها أحد المعلمين وطلب منها الانتظار خارج صفه، ذهبت إلى هناك ولكنه لم يحضر الا بعد مرور نصف الساعة وحين حضر أخبرها أنه لا يتذكر لماذا أراد محادثتها، في هذه الأثناء غادرت أنا المدرسة بدلاً من انتظار القتال كالقط الخائف ، تجاهلت تهديداتها ونظراتها المخيفة كل اليوم وحتى عندما جاءتني مباشرة مقتربة من وجهي وقالت "اليوم" تجاهلت رغبتي في دفعها بعيداً .

أستوقفني المعلم عند الساعة الرابعة وسألني إن كنت قد حللت خلافاتي مع الفتيات الأخريات فقلت له بأني فعلت. حزمت حقائبي وغادرت المدرسة، لم ألمح الفتاة البدينة في أي مكان ومنالواضح أن كل رفاقها غادروا لبيوتهم. فتنفست الصعداء، وعبرت الطريق متجهة إلى محطة البص، قرابة منتصف الطريق وعند اقترابي من زقاق، برزت الفتاة البدينة من خلف شاحنة وواحدة تلو الأخرى ظهرت الفتيات الأخريات أيضاً وأحطن بها، كانت الفتاة البدينة ملاسنة جداً، صائحة بي، مهددة ودافعة إياي للخلف، وكان جمع الفتيات يشجعها، وكانوا في مجملهم يتراوحون بين عشرين إلى ثلاثين فتاة وبضعة فتية، وكانت القتالات دائماً ذات حضور جيد وتنتشر كلمة قتال عادة كالحرائق الاسترالية.

أثناء الدفع والجذب من قبل الفتاة البدينة والآخرين قلت بأنني سوف أقاتل، توقف الجميع واستمع لي وأنا أكافح لجعل نفسي مسموعة، صحت:

"سأقاتل"

قالت الفتاة البدينة:

اللعنة، بلى سوف تفعلين. قلت لها:

"علي أن استعد".

قالت الفتاة البدينة وهي تلكمني:

"عذراً - عذراً ".

ثم خلعت سترتي المدرسية، طويتها ووضعتها على الأرض ، وبعدها خلعت ربطة عنقي ووضعتها أعلى السترة ، والتي كانت أسفل حقيبتي المدرسية، ثم خلعت كنزتي وطلبت من احداهن أن تحملها لي. بعد ذلك بدأت بالتمدد، أمرن عضلاتي، أقفز للأعلى والأسفل على أصابع قدمي. كان الحشد صامتاً، ومن

مشاهدتي للمصارعة في يوم السبت علمت أنه لا بد لي من أن أخرج من زاويتي لأقاتل وأن علي مباغتة الخصم، كانت الفتاة البدينة تنظر إلى لا تعلم تماماً ماذا تفعل، رفعت قبضتي أمام وجهي، شاهدت حركة كاسيوس كالي مراراً يقاتل بها خصومه، وبعدها، محكمة كلتاقبضتي قرب وجهي بدأت بالضرب بيدي اليمنى أمامي مباشرة وأعيني مثبتة بحزم على الفتاة البدينة ثم قررت خطتي المباغتة، باعدت بين ساقي بحوالي عشرين بوصة ثم أرجعت ساقي اليسرى وثنيت ساقي عند ركبتي، ونظرت إلى الفتاة البدينة في ذهول، عاجزة عن الكلام ومثلها أفراد عصابة الفتيات.

واصلت الضرب بيدي اليمنى ثم اليسرى ثم الاثنتين في تعاقب والمسماة بواحد اثنين السريعة، بعدها المفاجأة كما جانيت هايستاكس قد يقول، قفزت إلى الأمام وقدمي معاً كما الضفدع وضرباً بيدي اليمنى التي مازالت قرب وجهي. ثم قفزت ثانية وثانية في اتجاه الفتاة البدينة. في هذه الاثناء متملقيها رحلوا بعيداً، وبعضاً منهم فغروا افواههم. عندما قفزت نحوها وركبي مثنية استطعت أن أرى ليزي من زاوية عيني، كانت جالسة فوق غطاء السيارة ممسكة بكتاب يغطي النصف الاسفل من وجهها. تكاد تتبول على نفسها من الضحك. علمت بذلك لأن الدموع كانت تتدحرج على خدودها وتستخدم يدها في مسحها.

بدت الفتاة البدينة شاحبة عندما اقتربت منها بسلسلة من قفزات الضفدع وحركات البالية التي شاهدتُ من قبل مراراً . عندما كنت على بعد ثمانية اقدام منها قررت مواصلة الهجوم ومفاجأتها مرة أخرى ولذلك استعملت يدي اليمنى لأداء الخطاف الايمن العظيم لهدف غامض أمامي، لوحت بيدي اليمنى بشراسة لدرجة انها تسببت في التفافي على قدم واحدة في دائرة كاملة، كما الراقصة نوعا ما، ثم قفزت إلى الامام ثانية، هذه المرة مستخدمة خطوات صغيرة اكثر تعقيداً، عزلت الفتاة البدينة تماماً وليزي لوك سقطت من سقف السيارة.

قلت لها: " ما الامر ايتها الثرثارة"استدارت البدينة بحثاً عن عصابتها التي هجرتها منذ زمن.

قمت بلكمها في مؤخرة رأسها كما فعلت لي.

قلت لها " هيا ايتها القطة الخائفة" ولكمتها على كتفها كما فعلت معي " هذه من اجل اللفت والجزر"

توقفت من دون حراك فأخبرتها بأن ترفع قبضتها وتقاتل, رفعت يديها الا ان لكمة سريعة على البطن تركتها تتحشرج.

انتحبت "لم تكن فكرتي، لم أرد القتال".

كانت ليزي واقفة هناك لكنها لم تقل شيئاً، الجميع علم بأن الفتاة البدينة كاذبة وعلمت ليزي كما أعلم أن الفتاة البدينة خاسرة لن تصمتطويلاً من الإدعاء بأنها قائدة عصابتهم واذا فعلت ستسقط في اللهب ستفشل فشلاًذريعاً .

قلت لها:

"اعتذري".

قالت:

"أسفة"

طالبتها:

"حسناً، هل تريدين القتال أم انك تستسلمين كالقطة الخائفة".

وافقت بعدم الاستمرار في القتال فخفضت قبضتي، كانت ليزي سريعة في التقاط سترتي، ربطة العنق والحقيبة، القيت كنزتي عندما لاذت بالفرار الفتاة التي كانت تحملها، سلمتني لها ليزي.

انسحبت الفتاة البدينة مع بعض زميلاتها من العصابة الذين لم يعودوا قلقينتماماً من مشاهدتهم معها. بعد ذلك ذهبت إلى موقف البص ووصلت المنزل متأخرة قليلاً عن المعتاد، في اليوم التالي عندما وصلت المدرسة لم تُر الفتاة البدينة وجماعتها في أي مكان.

في وقت الغداء أخذت وجبة المدرسة المجانية وجلست في صالة الطعام، جلست بمفردي وفي أثناء ما بدأت بتناول الحلوى اتجهت ليزي وسألتني إن كان أحد يجلس في المقاعد الإضافية، أجبت بالنفي، بعدها انضمت هي وبعض من رفاقها إلى دقائق معدودة مضت، جاءت بعض من فتيات عصابة الفتاة البدينة وسألنني نفس السؤال أعطيتهم نفس الجواب فجلسن وأكلن في صمت. كانت الفتاة البدينة تجلس بمفردها، تطعن في فطيرة اللحم المفروم بلاشهيه حقيقية، صحت عليها وعندمانظرت للأعلى سألتها إذا كانت ترغب في الانضمام الينا، كان هناك القليل من التردد ثم قالت "إذا لم تمانعي" فجاءت وجلست بقربي، لم يتحدث أحد عن القتال. انتهى الأمر ومضينا إلى سبيلنا.

خلال الأيام القليلة التالية أصبحنا جميعنا صديقات، كانت ليزي مترددة أن تفترض القيادة العامة، لم يخطر ببالي مطلقاً أنه دور قد أرغب أو استمتع به.بعد تلك الحادثة، لم تحاول الفتاة البدينة أبداً فرض سيطرتها علي أو على أي أحد أخر وبهذا السبب أصبحنا صديقات .

مالي الخاص

1972

ما زالت مسألة الصلع مشكلة حقيقية بالنسبة لي، من إحدى الأشياء التي كنت أخافها جداً عندما كان على أن أقاتل هو احتمالية ،أن الشعر المستعار قد يقع عند تبادل الضربات، قريباً من السوق كنت قد لمحت عيادة لأخصائي شعر مقابل لمركز شرطة بريكستون، في المقابلة الأولى لم يعدني أخصائي الشعر بشئ بعد رؤيتي لكن عندما سألته إذا كان هنالك احتمال أن ينمو لي شعر مثل مايكل جاكسون، ابتسم لي فاعتبرتها كإجابة بنعم لسؤالي. إلا أنه بعد العديد من المعالجات اتفق معي على أنه لا نمو يذكر وقام بتشجيعي بايقاف العلاج وجعل فروة رأسي ترتاح، ثم اقترح علي أن أنظر في عدم لبس الشعر المستعار والجلوس تحت الشمس كنت مترددة في فعل ذلك.عادة عندما تكون هنالك جلسة بعد المدرسة كنت اختبئ في حمام السيدات وأنزع الشعر المستعار قبل الموعد بعدها انتظر في غرفة الاستقبال لينادى اسمي. في هذا اليوم خاصة أخبرني اخصائي الشعر أن اجلس تحت الشمس لعشرين دقيقة قبل أخذ الجزء الثاني من معالجة فروة الرأس، في حين أني لم اك سعيدة لذلك إلاأني لم استطع الرفض، نزلتُ السلالم وجلست خارج حائط الطوب. مركز العناية بالشعر قريب من بوابة الحديد، وهنالك حديقة صغيرة يسار الممر. إلى الأمام مباشرة وللأعلى حوالي سبع خطوات مدخل المركز. وخارج المركز مباشرة موقف للبص حيث يتنقل كثير من الناس خاصة السكارى مع علب البيرة.

وأثناء ما كنت انتظر العشرين دقيقة أن تنقضي، اقترب مني رجل يحمل علبة من البيرة في يده، سألني أين اختفى شعري. كان من الصعب التصالح مع واقع ان أحدهم ينتبه إلى رأسي الأصلع بالرغم من وضوح رؤيته للكل، تجاهلته، لاجدوى من التحدث مع الغرباء كما أن سكره ظاهر في كل الاحوال أصر في سؤاله:-

- 'ما مشكلة رأسك؟ هل أنتِ مصابة بالقمل؟"

- "لست مصابة به بالتأكيد".

وأخبرته ذلك إلا أنه لم يدعني، ليس لأنه يسخر مني أو شفقة إلا أنه يرغب في معرفة الواقع، قلت له لاأعلم ما حدث لشعري لقد تساقط فقط، وقف ومال علي وحدق في رأسي، كان أنفه بعيداً بمقدار ثلاث بوصات من أقرب خصلة شعر. قال لي وهو يأخذ رشفة أخرى من علبته:

- "ليس سيئاً، ليس سيئاً ولكنه ليس جيداً ".

جذب بأصابعه الضخمة القذرة بعضاً من الخصل من شعري، أخبرته أن يبتعد لكنه قال أنَّه يقصد خيراً، لم أعلم ماذا أفعل إلا أني بقيت متشبثة بمقعدي.

- "أترغبين في ايقاف تضييع وقتك المهدر معهم". قال ذلك وهو يشير بأصبعه تجاه العيادة:

- "خذي نصيحة من غجري، من الأفضل لك التبول على رأسك كى تحصلى على أفضل نتيجة".

كانت أسنانه مكسرة وملطخة ، أما الاثنتان الطرفيتان مفقودتان. ليست لديه أضراس عندما يتحدث إلا أنه عندما يتحدث وخاصة عندما يضحك توجد تجاويف كبيرة تصرخ لمثقاب طبيب الأسنان. واصل حديثه:

- "كانت أختي صلعاء مثل الغرير من شعرة مرئية على بعد أميال وبعد اثنى عشر شهراً يمكنك غزل بطانية منه، كان لديها أجمل شعر في المنطقة، و بمجرد استخدامها لهذه الوصفة بدأ في النمو دون يتوقف"

سألته:

- "ما مشكلة رأسها"

قال لي:

- "لاشئ يذكر، فقط ضربة من رَجُلِهاَ المُسنِّ ، قد تعتقدين أنه كانت لديها القوة إلا أنهاتوترت منه فتساقط شعرها، أجل، كانت صلعاء كالغرير".

قلت له:

- "وكيف استعادت شعرها؟"

قال:

- "انها الوالدة، والجدة قبلها، إنه البصل والخل ما فعل ذلك، نتن كإبط الغجري لكنبمجرد إستخدامك له, ستعلمين أنه كان يستحق المخاطرة خاصة إذا كانت هنالك فرصة للنجاح".

لم يكن يبدو كرجليعرف شيئاً عن شعر النساء إلا أنه يحاول إضاعة وقته معى ؟ لم يتوجب عليه اخباري باسرار إبطي جدته الكبرى.

قلت له:

- "هل تمازحني؟" قال لي:

- "لماذا امازحك طفلتي، فأنتِ تحتاجين لرأس به شعر، ولوتلصقيه باللبان إن لزم الأمر، خذي النصيحة من حكيم غبي، أه، هيا ، حاولي وستشكرينني؟"

ابتعد عني مترنحاً متخذاً خطوات جانبيه حتي إنتهى به المطاف في موقف البص. عندما وصل إلى المظلةتعثر إلى الأمام واصطدم رأسه بقضيب حديدي، كاد أن يسقط علىركبتيه إلا أنه انقذ نفسه في اللحظة الأخيرة بإمساكه بالقضيب، معتدلاً مرة أخرى بعدها أخذ رشفة أخرى من مشروبه وعندما جاء البص صعد بداخله ضغط قاطع التذاكر على الجرس مرتين فاختفى خبير نمو الشعر وهو مازال متشبثاً بعلبة بيرته (الجعه).

أخرجت الشعر المستعار من جيبي و وضعته على رأسى بحذر شديد وذهبت للمنزل، في الطريق توقفت لشراء أربع بصلات وقنينة كبيرة من خل الشعير، بعد القيام بالواجب المدرسي بدأت في تقطيع البصل لشرائح ثم أضفت الخل ووضعتهم في إناء محكم الإغلاق ومن ثم وضعته تحت الفراش لثلاثة أيام ليتفاعل.

في منتصف الاسبوع نفذ المال من النقدية وكانت الدفعية القادمة من محل روزس بعد ثلاثة أيام ولذلك أصبح من الضروري ايجاد وظيفة أخرى فقررت أن أذهب لأرى انجيلا ثانية في حالة تغيرت الأوضاع وكانت قادرة على مساعدتي، كانت انجيلا في المنزل مع التوأمين لويس وريتشارد وكانا يلعبان فوضعت الابريق في الحال.

قمت بتذكير انجيلا بانتقال والدتي وأنني لم أرها من وقتها. وأنه لا وجود للطعام في المنزل وأني كنت اعتمد على طعام المدرسة ، دفعت انجيلابشفتها خارجاً :

- "والدتك امرأة شريرة، كلير ما أقرب وقت ترغبين بالوظيفةفيه ؟".

- "أقرب وقت ممكن"

- "تعالي معي، ساومن لك وظيفة معي يوم الاثنين لكن البد أن تصحي باكراً، سأتيك عند الساعة الخامسة والربع (5:15) صباح الاثنين".

وافقت، قالت انجيلا أنني سوف أعمل من السادسة صباحاً وحتى الثامنة، مما يمكنني من أخذ حمام سريع قبل الذهاب إلى المدرسة. اتفقنا على العمل سوية لعدة أيام حتى تعلمني أصول العمل وبعدها يقع على عاتقي، اقترحت علي أن أرتدي زيي المدرسي تحت بدلة العمل حتى أتمكن من الذهاب مباشرة إلى المدرسة في حالة تأخري، وعدت انجيلا بالأداء الجيد وألاَ اتحدث عن عمري وعن حقيقة أني مازلت في المدرسة، وبما أن انجيلا هي مشرفة التنظيف وألزمت نفسها بمساعدتي فلن اقوم بتخييب ظنها بي.

يوم السبت هرعت بجد وسوعة روزس، كانت إلين سعيدة جداً برن درج النقود طوال اليوم ويجب تفريغه من المال قبل وقت الغداء، كان وقت الظهيرة أكثر ازدحاماً من فترة الصباح وبقربموعد الاغلاق كنا سعداء برؤية آخر زبون يغادر، في تلك الليلة راودني كابوس فظيع، أن و الدتى معى فىالغرفة ممسكة بحلمات الثديين بديها اللتا تبشهان يدا المومياء بالطريقة التى تعرفها وحدها، كان ثوب النوم مبلل بالعرق لكن عندما فتحت أعيني لم تكن والدتي في الغرفة، تحسست حلمتي، وجدتهما موجودتان. انقلبت وعدت للنوم مجدداً. عندما انطلق المنبه باكرا يوم الاثنين، قفزت من الفراش، وأخذت حماما سريعا، فرشت أسناني،مشطت شعيراتي ووضعت الشعر المستعار وزي المدرسة، ربطة العنق والسترة أدخلتهما في حقيبتي .وقررت عدم لبس الجوارب وبدلاً منها ارتديت جوارب ضيقة سوداء محاكة، قبعة سوداء مزركشة ووشاح ربطته بإحكام حول عنقي، كان البرد قارصاً باكراً ذلك الصباح، بعد ذلك جذبت قفازاتي المحاكة وبعدها جلست على الفراش وانتظرت وصول انجيلا. عند حوالي الساعة الخامسة والثلث (5:20)صباحاً لم تكن حضرت بعد فاتجهت إلى الغرفة الأمامية ونظرت من خارج النافذة، تأخرت، كنت ما زلت انظر من النافذة عند الخامسة وخمسة وعشرون دقيقة (5:25) عندما رأيت انجيلا الأيقة آتية على الطريق، كانت أيضاً ترتدي قبعة مزركشة، حملت حقيبتي وخرجت إلى الباب الأمامي، كانت ما تزال مظلمة ولم أصح باكراً كذلك من قبل عدا تلك الليلة في ديسكو الكنيسة عندما أغلقت والدتي الباب و أنا و أخواتى الخارج.

قالت انجيلا:

- "ظننتي أني لن آتي يا كلير، أنا آسفة، انه زوجي اللعين، إنه غبي لعين، أسفة كلير"

شبكنا أذرعنا ومشينا في الظلام إلى موقف البص والذي كان ممتلئ بنساء اللائى يبدون قذرات في بدلات العمل ووشاحات رأسهن، لم يسبق لي رؤية هذه الكمية من الكادحين الفقراء.

بعد وقفة انتظار قصيرة في الصف جاء البص فأخذناه إلى ميدان ترافلغار، بدت أغلب النساء مترجلات عند محطتنا. عبرنا وشققنا طريقنا إلى الشوارع الخلفية إلى جادة نورث امبرلاند، ما زالت مظلمة وباردة وأنا متشبثة بذراع انجيلا، كنا على ما يبدو في الجهة الغربية

عندها دخلنا مبنى قبيح كبير، جمعت انجيلا بعض المفاتيح وبدلت ملابسها ببدلة العمل، بينما قمنا بأخذ ممسحتين ودلوين، مكنسة، منافض وقمنا بالتنظيف في المصعد والى الدور الرابع خرجنا وانعطفنا يميناً، امتد الرواق إلى ما لا نهاية وهنالك غرف كلا الجانبين، عندما قالت انجيلا أن من المتوقع مني تنظيفهم كاد أن يغمى علي، لايمكنني أبداً الانتهاء منهم قبل المدرسة اعترضت إلا أن انجيلا قالت لي بأنها ستعمل معي وتريني ماذا علي أن أفعل وأن ساعتين تكفيان لأداء هذا العمل وأكثر من ذلك من المتوقع مني أن انظف نصف الرواق ومسؤولية كل الغرف من الطرف الآخر من المطبخ تؤول إلى عاملة أخرى.

وضعنا المماسح والمنافض في حمام الرجال فبدلت بملابس النظافة، أعطتني انجيلا سلة نفايات كبيرة سوداء مبطنة وأخبرتني أن ألف من مكتب إلى أخر وأفرغ كل سلات النفايات ومنافض السجائر فيها بأسرع وقت ممكن ومن ثم أن أخذ السلة المبطنة وأتركها بجانب المصعد. بدأت من الاتجاه المعاكس لي والتقينا تقريباً في المنتصف ومعنا سلات القمامة وكانت المهمة التالية إفراغ سلات المهملات وسلات حمامات النساء والرجال واستبدال مناديل الحمام ومناشف الايدي، جمعنا أنا وانجيلا المماسح والدلاء وبنشاط بدأنا بالحمامات قمنا بفركهم جيداً ووضعنا مبيض دوميستوس في الأحواض وأخيراً نظفنا الارضية متجهين خلفاً إلى الباب حتى لا تترك آثار اقدامنا، لابد من إزالة الغبار عن المكاتب وتلميع الطاولات، وكنس السجادات واعادة الكراسي إلى أماكنها الصحيحة.عملنا معاً، مكتب تلو مكتب ومع مضينا قدماً كنسنا الرواق خلفنا، اعطتني انجيلا الارشادات وفحصت عملي، ومما يثير الدهشة حقيقة ما مقدار ما يمكنك انجازه في ساعتين.

وعند حوالي الساعة الثامنة إلا ثلث (7:40)أنا وانجيلا عدنا إلى المكاتب وقمنا بفحص عملنا والتأكد من قيامنا به بالمستوى المطلوب، اجتاز عملي الاختبار إلا أن انجيلا قالت أنه سيتحسن وعند الثامنة إلا عشر دقائق (7:50)صباحاً أخذنا سلات القمامة إلى غرفة النفايات في الطابق الأرضي. غسلت وجهي في حمام السيدات، نفضت الغبار عن جواربي الضيقة، نحن الآن مستعدون للذهاب. قالت انجيلا:

- "هل ترين؟ الأمر سهل، أليس كذلك؟"

أخبرتني أنها ستعمل معي ليومين آخرين أو ثلاثة حتى أصبح عاملة نظافة جيدة. ارتحت حقيقة لسماعي ذلك، عند موقف البص كنت مازلت أضع بدلة العمل وذلك لأن انجيلا تعتقد أنها ليست فكرة جيدة في حال تمت رؤيتي بزي المدرسة قريباً من مكان العمل.

ركبنا سوية وعند وصولنا إلى شارع وول ورث قالت لي:

- "هل ترغبين في الأخبار الجيدة أم السيئة كلير؟" قلت لها:

- "الأخبار الجيدة".

- "بقيت أربعة أيام ليوم الدفع".

ثم سألتها:

- "ما هي الاخبار السيئة؟"

- "سأقولكِ غداً في نفس الزمن"

ضحكنا سوية ونزلت هي من البص وواصلت الطريق إلى بوابة كامبرويل، كان الوقت باكراً لدخول المدرسة، لذلك وجدت لنفسي زقاق هادئ قمت فيه بتبديل ملابس التنظيف، بدوت جيدة عدا الوسخ على جواربي الضيقة، خلعت باروكة مايكل جاكسون وهززتها جيداً وبعدها عدلتها ووضعتها في رأسي وجذبتها إلى أذني، لم تحفظ الباروكة رأسي دافئاً فقط وانما حفظت رائحة الخل والبصل من أن تفوح خلال خيوط الباروكة، بالرغم من توقف تساقط الشعر إلا أن الرائحة كانت فظيعة، كان لدي عطر رخيص من سيدة أڤون - التي إدعتها أمي- في حقيبة مدرستي، لم يكنمثالياً إلا أن رائحته أفضل بكثير من رائحة الخل والبصل، رششته على باروكتي وأصابتني نوبة سعال عندما صعد الرزاز إلى أنفي والآن أنا جاهزة للمدرسة وتفوح مني رائحة الورود، حسناً، لافندر إلاأنكِ لن تستطيع أن تحدد الفرق.

كانت المدرسة جيدة، تناولت ثلاث سجقات عملاقات، بطاطس مهروسة، بازلاء ومرق. رأيت أخواتي، كن قد مضين الليلة الماضية في منزل أمي، يبدون بصحة جيدة، كان لدي القليل لقوله لهم، ظننت أن بامكاني السؤال عن والدتنا إلا أنني لم أهتم.

بعد المدرسة ذهبت مباشرة إلى المنزل، أعددت شيئاً لأكله وشرعت في أداء الواجب، وحينما فرغت ذهبت للفراش مرهقة، صباح اليوم التالي استيقظت في نفس الوقت. لقد بدأ العمل أسهل اليوم غريزياً بدأت بالسلات، مرة أخرى سوياً فرغنا حوالي الساعة الثامنة إلاثلثاً (7:40)، كانت انجيلا نوعاً ما واثقة من مقدرتي على تنظيف رواق المكتب بمفردي، فقررت أنه في اليوم التالي أنني سأقوم بتنظيف نصف الرواق وسوف تقوم بمساعدتي عند الحاجة، عندما اخذت السلات للدور الأرضي بدأت امتعض من الاستيقاظباكراً، سيكون جميلاً لو استطعت إذا كان بإمكانى البقاء في الفراش كالأطفال العاديين، فكرت في ذلك، والذهاب مباشرة للمدرسة، لم أكن أعلم حتى بالضبط ما ساتقاضاه إلا أن انجيلا المشرفة وهي كما أعرف لن تقوم بخداعي أبداً . كاملة التأكد من أنها ستحرص على أن يدفع لي ما استحق.

بدأت المعاناة مع واجبي المدرسي، بدأت علاماتي في النزول وبدأ شئ من القلق على أساتذتي من قلة الاهتمام بالتفاصيل، كان ذلك شيئاً مؤقتاً حالما أقوم ببعض الترتيبات الخاصة في حياتي العائلية، لم يدرك أحد من المعلمين غياب والدتي من الحياة العائلية ولم يكن عليهم معرفة أنني أعتني بنفسي.

كان يوم الخميس كارثة حقيقية، حاولت جاهدة أن أفرغ السلات وأنظف وأنفض الغبار وأكنس بأقصى سرعة ممكنة، لكن عند الساعة الثامنة الا ثلث (7:40)لا زال هناك التلميع والكنس لينجز، عندما وصلت انجيلالترى مدى تأقلمي أغمى عليها تقريباً في منفضة الغبار، لم أعلم بالضبط ، اعتقدت أن كل شئ تحت السيطرة، أمسكت انجيلا بالمكنسة وبدأت تعمل على المكاتب في حين كنت أنظف وأخذ السلات للطابق الأرضي، في الوقت الذي عدت فيه كانت قد أنجزت حوالي عشراتمن المكاتب، كان أمر لا يصدقو سوياً فرغنا حوالي الثامنة والنصف (8:30) عندما ظهر أول الموظفين للعمل. كانت انجيلا متعاطفة وأخبرتنيبالاً اقلق وقالت أنها مسألة وقت وممارسة قبل أن أصبح عاملة نظافة متمرسة، أوشكت على الوصول إلى المدرسة في الوقت المحدد، كانت الدروس مملة وغفوت مرتين في الصف. دعتنى انجيلا يوم الجمعة كنت قد حزمت أمري بأن أعمل بصورة أسرع لإنهاء جميع المهام، أحسست بالسوء لعدم كونيلستُ بكفاءة عاملات النظافة القدامى، ولما سألت انجيلا إن كنت أستطيع تنظيف المكاتب بمفردي قالت لي أن ألا أقلق لأنها البدايات، عملنا جيداً مع بعضنا ومرة أخرى مع مساعدة انجيلا أتممت العمل في زمن مناسب. عندما أخذت سلات القمامة، وهي ذهبت للمكتب الرئيس لقبض الأجور وحين عادت سلمتني مغلف بني صغير بداخله 14 بنساً، فى طريقنا إلى موقف البص سألتني انجيلا متى أخر مرة رأيت فيها والدتي ، لم تكن لدي أدني فكرة، هزت رأسها وسألتني متى أخر مرة رأيت فيها بولين وباتسي. أخبرتها بأنى رأيتهما بالمدرسة إلا أنهما عادة

لسنا في المنزل، كانت لدي فكرة جيدة بما تفكر به انجيلا إلا أنه لا يهم لم يتخل عني ، وأني قادرة كفاية على الاعتناء بنفسي.

كان الغداء فى أيام الجمعة عادة سمك وبطاطس مقلية ويتبعها الكاسترد (وردي أوأصفر) وفطيرة المربى رائعة!، لاتنظيف باكراً في يوم السبت، ماذا يمكن أن أطلب أكثر، في طريقي للمنزل ابتعت لنفسي بعضاً من السكاكر الملونة (هلام) كمكافأة وبعدها قررت أن أدلل نفسي بشراء كيس من مخبوزات التفاح، فكم أحب استقلالي الجديد قررت أن أخذ حماماً طويلاً وضعت نصف جنيه في عداد الغاز فجرت المياه الدافئةكنت سعيدة جداً لدرجة أنه كان يمكننى البقاء فى الحمام للأبد، أسحب المكبس وأملأه بالماء الدافئ فطالما أقوم بالدفع لذلك، لن يتم توبيخي لإضاعة مالي الخاص. لم تعد أختي يوم الجمعة وعندما استيقظت للذهاب لعملي يوم السبت في روزس، لم يزلن خارج المنزل، الشكر لله على روزس، استقررت معهم جيداً وأحبني جميعهم، كان يعتمد علي في انجاز المهام الصغيرة التي لم تنجز كعمل الشاي للموظفين، الذهاب لشراء سندوتش أو جوارب ضيقة عندما كانت الفتيات يعلقن جواربهن في الشماعات أو ما شابه. كان عملي يأخذني بعيداً عن المنزل، عرفت ما هي أخر صيحات الموضة. ابتاع ملابسي مع الخصم ، كانت روزس روعة وكنت أتقاضى أجري لأقضي اليوم بطوله مع ثياب جميلة.

حضرت أخواتي للمنزل متأخرات مساء يوم السبت، لم أسالهن أين كُن بل اعتقد أني تجاهلتهن، بقيت في غرفتي كل الليل ولم أعرض عليهن مشاركتي في مخبوزات التفاح والسكاكر، بعد مرور ثلاثة أشهر مازلت لم أر والدتي وهي لم تدعِنى إلى منزلها الجديد. لم يكن ذلك لأنني أرغب في الذهاب لكن لأنه سيكونجميلاً لو دعيتنى ، هذا كل ما في الأمر.

مع مرور الوقت، وبعد مرور أسبوع أو اثنان، أضحت وظيفة التنظيف الباكرة ثابتة كجزء من حياتي، أصبحت قادرة على أن أترك لوحدي، كانت انجيلا تمر بي في بعض الأحيان، لكن لأنها المشرفة كان هنالك أوقات تعمل فيها في موقع مختلف أو يطلب منها الذهاب في وقت باكراً من وقتي. حينما تكون انجيلا في مكان أخر، كنت ارتحل إلى العمل بمفردي مع بقية الكادحين المسنين وكانوا لطيفين معي، لم يطلب أحداً مني مطلقاً أن أرجع لأخر الطابور بقبعتي ووشاحي أبدو يافعة ولكن ليس كثيراً، أصبح روتين حياتي التنظيف خلال الاسبوع، بيع الملابس في عطلة نهاية الاسبوع وانجاز الاعمال المنزلية يوم الأحد بعد الكنيسة، كان واجبي المدرسي يكتمل في الوقت المناسب، لم أسلم أي جز من العمل متاخراً، حقيقة في بعض المناسبات كنت أكمل واجبي المدرسي بعد تنظيف المكاتب وأنا جالسة على طاولة كبيرة جميلة وملمعة حتى يحين الوقت للمدرسة.

كنت أذاكر ذات مساء في المنزل للامتحانات عندما خيُل إلى أنني سمعت أحدهم آت، غريبة كنا نحن الثلاثة فقط في المنزل ولم نكن قط نحضر معنا ضيوفاً اطلاقاً، لابد وانه محض خيال واصلت مذكراتلامتحاناتي و كانت على بعد ستة أسابيع ومن الضروري لي تقديم عرض جيد.

كنت قد أكملت مراجعتي للغة الانجليزية، الأدب الانجليزي وأخيراً الدين ، عندها قررت أخذ راحة لفترة قصيرة ، كنت أفكر في عمل شئ يؤكل، كان الوقت تواً مضى. كانت الساعة الثامنة والنصف (8:30) قضيت أفضل جزء من النهار والمساء في المذاكرة ، حينما كنت أجمع أغراضي سمعت ضجة ثانية، من المحتمل أن يكون لصاً، فقدت نبضي، لا محالة يوجد أحدهم في المنزل، يقوم بتحريك الاثاثات بروية شديدة حتى لا يحدث ضجةعالية، ثم سمعت الباب الأمامي يفتح ويغلقفجاءة.

كنت فزعة، لم أدر هل أنتظر، أصيح أم أبكي فقررت أن أغلق على باب غرفتي، كنت آمنة هنا ولم يعرف أحد حقيقة بوجودي في المنزل، جذبت كرسي وقمت بتثبيته تحت يد الباب ثم ضغطت عليه باتجاه الباب وجلست عليه. وعندما كنت اتسأل ماذا على أن أفعل سمعت الباب الأمامي يفتح ويغلق مرة أخرى، عاد الشخص للداخل، الآن هناك وقع لأقدام على السلالم، انتظرت وعند اقتراب الخطى من غرفة نومي، خطر لي أن نور الغرفة مضاء، في لمح البصر أغلقته، توقفت الخطوات عند بابي، حبست أنفاسي الا أنني تذكرت أني أجلس مباشرة قبالة ثقب الباب وأياً من كان خارجاً فقط عليه أن ينحني لينظر من خلاله فيراني، لذلك وبصمت سحبت لباس النوم الذي كان معلقاً خلف الباب مقابل الثقب، عندما فعلت ذلك أحسست أن الشخص في الاتجاه انحنى ونظر عبره، كدت أن ابلل نفسي، حبست انفاسي للأبد عندما أحسست بالعين تنظر عبر ثقب الباب، دار مقبض الباب فجأة، أوشكت أن يغمى علي، اعتقدت أن الرب أرسل أشباح الدابي لقتلي بسبب المشكلة التي سببتها بتبليلي للفراش عاماً بعد عام، حالما دار مقبض الباب لأقصى الغرب بعدها دار إلى أقصى الشرق. ضغط على الباب فبدأت بالصلاة. "الهي العزيز لن أبلل الفراش مرة أخرى، لن أتدخل في مخلوقاتك الصغيرة لن أحاول مطلقاً أن أستهزئ باسمك الهي العزيز، يا الهي العزيز".

فجأة خف الضغط على الباب وابتعدت الخطى، توقفت وبعدها هبطت الدرج، بدى أنها وصلت إلى الباب الأمامي وبعدها أمكنني سماع حركة الأثاث مرة أخرى لم يقل شئ لا "مرحبا، هل هنالك أحد" هل أنتِ بالأعلى؟ لا شئ.مسمرة في مكاني انتظرت وانتظرت وأخيراً توقفت الضجة. عم الهدوء ثانية وفتح الباب واغلق، تصببت عرقاً، وبقيت قابعة على الكرسي خلف الباب في الظلام، آملة أن لا تعود الخطى، لم تفعل، إلا أني لم استطع تمالك قواي للذهاب للفراش، ماذا لو أجبرت على البقاء جالسة خلف الباب.

طيلة المساء وأحني رأسي فقط لاستيقظ من هذا الوضع غير المريح، هل أذهب للفراش، هل أبقى مستيقظة، الساعة العاشرة والنصف، و ما تزال تظل مظلمة ولذلك لابد أنهالمساء، نهضت من الكرسي، بدلت الى ملابس النوم ثم قمت بجذب ودفع فراشي وضعته قرب الباب ودخلت فيه تاركة الضوء إذا كان من الضروري لجعل هروبي ممكناً .

صحوت باكراً كالعادة في اليوم التالي، مستعدة لوظيفة التنظيف. ارتديت على زي المدرسة ثوب على شاكلة رداء العمل كبير وردي اللون مع بقع كبيرة.ما زال الظلام حالكاً حين سرت إلى موقف البص رقم 12، كان الحشد المعتاد هناك مرتديي المئزر بلفافات الشعر ذات أنابيب التنظيف، كان الجو المرح دائماً في موقف البص، ولجت إلى الطابور وعندما وصلبصنا أشارت النساء إلي أن أتقدم كما دائماً يفعلن، همهمت أحداهن الشباب قبل الجمال، كنت في ميدان ترفلغار (الطرف الأغر) بسبع دقائق قبل السادسة والى المدرسة بربع ساعة قبل التاسعة، هذا شيء ممتاز، أمامي يوم بأكمله في المدرسة.

أحسست بالتعب قليلاً خلال فترة الراحة الصباحية وجدت كرسي في الصالة لابد وأني غفوت عندما جلست عليه. والشئ التالي الذي أذكره سؤال الأستاذ لي إذا كنت أحتاج إلى أن أذهب لرؤية الممرضة، لم يكن ضرورياً إلا أنهم قرروا أن اذهب إلى المستوصف على كل حال وأخذ قيلولة، بمجرد وصولي هناك، نمت مرة أخرى على الفور وعندما استيقظت كان موعد الغذاء وتم أخذ قرار بأن أتناول غدائي وأعود للفراش، دخلت الممرضة أثناء وجودي هناك وأرادت معرفة إذا كان هنالك ما يضايقني، لا لم يكن وأخبرتها بأني أحسست باعياء بسيط إلا أنني سأكون بخير في الصباح.

سمح لي بالعودة إلى الصف بعد الغداء، عدت في الوقت المناسب لحصة الجغرافيا والحجز في حصة الفرنسي كانت يدي متعبة وأرجلي ثقيلة، ليس مثلي من ينام في الصف إلاأن الرحيل والمجئ الغريب في الليلة الماضية أرهقني ولم اتمكن من معرفة ما حصل.بعد الحجز ذهبت للمنزل مباشرة وكنت مرهقة جداً في تلك اللحظة خلعت زيي المدرسي واستلقيت فقط لدقائق للحصول على النوم. عندما بدأت أغفو أصبحت متأكدة أني لست لوحدي في المنزل، كان احساس غريب جداً، أخواتي غير موجودات في المنزل، كنت ساسمعهن، كان الباب موارب قليلاً ، فرأيت ما اعتقدته ظل يتسلل بالخارج، ففتحت عيني على اتساعهما وبقيت ثابتة في مكاني كانت والدتي.

قلت لها "مرحبا أمي".

لمترد، دخلتُ غرفتي فحسب ونظرت حولها لم تقل شيئاً، كنت أتسآءل كيف دخلت، لم أسمعها حين دخلت لكن مرة ثانية هذا منزلها"أرجو أن لا تعتقدي بأنك ستقطنين في منزلي بالمجان" هذا ما قالته لي ثم أضافت "توجد فاتورة للغاز وأخرى للكهرباء، لابد أن تدفعي لكى تبقي ، لم أجب، من الأفضل عدم قول أي شئ".

طالبتني: "كيف ستدفع فاتورة الغاز؟ انتِ الآن تتوقعين مني دفعها، لم أعد أسكن هنا".

قلت: "لا أعلم كيف ستدفع؛ أنا لا أملك أية نقود".

قالت: "حسناً، أنتِ تعملين اليس كذلك؟ كيف ستدفع فاتورة الكهرباء، أنت تحتاجينللاضاءةُلترين الا اذا كنت عمياء".

قلت: "لا أعلم كيف ستدفع، ماذا تريدين مني أن أفعل؟.

قالت أمي: "حسناً، أنا لن أدفع الفاتورة، من الأفضل اعطائي ثلث الفاتورة".

سألتها: وكم يبلغ ذلك؟

لم تجبن وقالت هي تريد 14سنتاً مني والا؟

قلت: "والا ماذا؟"

قالت أمي: ""مجرد والا فحسب، أرجو منك الحرص على امتلاكها حين أعود.

لم تكن لي أدنى فكرة من أين سأحضر هذا القدر من المال لدي وظيفة التنظيف ولدي وظيفة السبت إلا أنهن للضروريات، لا أستطيع دفع فاتورة الكهرباء أيضاً ، قررت تجاهل والدتي في الوقت الحالي وتبني استراتيجية انتظر وشاهد.

بالرغم من محبتي لاستقلالي إلاأن النهوض من السرير الدافئ للذهاب لوظيفة التنظيف ليس أمراًلطيفاً بالمرة. إلا أن المال يساعدني في تدبر أمري، ليس لدي في الواقع أي أصدقاء،

كنت مشغولة جداً عن ذلك، افترض من وجهة النظر تلك أنني اعتبر شخص كتوم جداً إلا أنه من الناحية الأخرى أحببت كوني كتومة، أحببت كوني أنا، انها والدتي من لم تحب كوني أنا.

بعد أسبوع او ما شابه بعد سؤالها الأول لي بدفع فاتورة الكهرباء ظهرت أمي مرة أخرى، كنت جالسة على الفراش عندما دخلت الغرفة.

طالبتني: "أين النقود لدفع فاتورة الكهرباء".

قلت لها ليس لدي مال فائض بالإضافة انها ليست مهمتي دفع الفواتير، ليس لدي الخيار إما للسكن هنا أو لا. قالت أمي: "اذا اردتي العيش تحت سقفي لابد لك من اطاعة قوانيني، عدا ذلك أنتي تعرفين مكان الباب" سألتها كيف من المتوقع أن أدفع الفواتير فأخبرتني بأن أنهض من فراشها.

رددت: "ماذا تعنين أن أنهض من فراشك؟"

قالت: "الفراش الذي تنامين عليه ، ملكي، أنهضي منه"، نهضت من الفراش.

تلك البطانية لي قالت وهي تجذب البطانية من الفراش "أترين تلك الوسادة". قلت: "نعم"، "مرريها لي لو سمحتي إنها لي"، "لكن ماذا سوف أفعل اذا اخذتي وسادتي". قالت: "لا تسأليني، فقط أعطينيها".

التقطت الوسادة وسلمتها لها، أخذتها مني وسحبت من جيبها بلاستيك، طوت الوسادة الي نصفين ثم ثانية الى نصفين، أفرغت كل الهواء إلى خارجها وحشرتها في كيس البلاستيك، طوت البطانية نصفين بالطول ومن ثم إلى أرباع ووضعتها فوق كتفها.

قالت:

- "أنتِ تنامين في فراشي، تتدثرين ببطانيتي، تستلقين فوق وسادتي وتتدفئين بغازي وكهربتي ولا تريدين أن تدفعي لذلك، سوف نرى ماذا يحدث بعد ".

داست بأقدامها نازلة على الدرج خارجةً من الباب الأمامي صفقته مغلقة أياه، أما أنا فوكضتُ إلى غرفة الجلوس ونظرتُ من النافذة، مشت أمي بتبختر على الطريق و بطانيتي على كتفها ووسادتي في حقيبتها.

ذهبت إلى المدرسة كالعادة واستمررت في وظيفة التنظيف الصباحية، ما يأتي من نقود بالكاد يغطي أجرتي و احتياجاتي، ليس من الممكن استخدام بطاقة المدرسة عندما أذهب إلى وظيفة التنظيف.

وجباتي معتنى بها في المدرسة، إذا أكلت كل شئ على الطبق سأكون تناولت ربع وجبة يومياً، السرفى ذلكبالتأكيد هو أن طلب الطعام غير المرغوب فيه من الاخريات، لو بقيت في طابور وجبات المدرسة

المجانية وانتظرت حتى الساعة اثنان الا ربع (1:45)، ستيأس الطباخة من التخلص من الطعام غير المرغوب فيه ستكدسه أو تجعل منه كومة في طبقي، الجزر، الملفوف ، كرنب بروكسل، بروكولي، قرنبيط، وأي عدد من كرات اللحم . وجبة واحدة كهذه أكثر من كافية لي، افطاري يتكون من أربعة أكواب من الشاي، أما وجبة العشاء فليست ضرورية.

استمر العمل على نحو طبيعي، كنت أبلي حسناً في المدرسة لم تقابل والدتي أبداً أحد معلمي طوالي حياتي الهرسية غافلة تماماً بتقدمي، كليبري الغبية متخلفة جداً ، وبقرب الامتحانات اعتقدت بأنها فكرة جيدة أن أضع جهداً خاصاً لأرى ما أنا قادرة عليه ولذلك وضعت خطة، كل يوم بعد عودتي للمنزل من المدرسة سأمكث على الأقل أربع ساعات لمراجعة دروسي، أرهقني ذلك كثيراً خلال الأسبوع إلا أني في عطلة نهاية الأسبوع بعد وظيفة السبت سأكون أكثر من سعيدة بالتركيز في مراجعتي.

بعد حوالي أسبوعين من آخر اتصال لي مع أمي، ظهرت مرة أخرى، كان ذات مساء كنت أراجع في غرفة نومي لم تستدعني لكني علمت بوجودها ، كانت أخواتي في جناحهن المخصص لهن من المنزل ولا أحد أخر لديه المفتاح غير والدتي. جاءت مباشرة إلى غرفتي.

قالت:

- "حسناً ".

سألتها:

- "حسناً ماذا؟ أين نقود الفاتورة؟"

أوضحت لها ثانية أنه ليس لدي أي نقود لدفع الفواتير ولا أتوقع تحت أي ظروف امتلاكي لنقود.

قالت لي:

-أوه، إذاً أنتِ لن تدفعي حصتك ".

كورت قبضتها ولكمتني على جانب صدغي، اهتززت على الكرسي ثم قمت بتثبيت نفسي، الضربة الثانية ألقت بي على الأرض من الكرسي، وقعت على جانبي فوضعت يدي لتثبيتي من الوقعة، جلست على الأرض مصابة بالدوار قليلاً وغير واعية تماماً .

قالت:

- "حسناً "

همست:

- "ليس لدي نقود"

قالت:

- "أوه" ثم أومأت "حسناً أفترض أنني لا استطيع ارغامك" بعدها دارت حول سريري واقتلعت ما تبقى من الأغطية، "ما حال التبول في الفراش ؟".

قلت لها:

- "توقفت"

قالت أمي:

-"حقاً "

بالطبع لم يكن هناك بطانية مبتلةوكان جو الغرفة أكثر نقاءاً . نكزتني:

- "تعتقدين أنك ذكية جداً أليس كذلك؟ تعتقدين أنك أفضل من أي شخص آخر؟".

- "لا، لااعتقد أنني أفضل، لكن حقيقة أرغب في راحة، إنني متعبة وأصحو باكراً للذهاب للعمل". أدارت ظهرها وبدأت بسحب الملاءة من الفراش "تريدين النوم على فراشي ولاتدفعين ايجاراً، لاشئ يماثل فراشاً مجانياً ".

انتزعت الملاءة من الفراش بحركة واحدة، طوتها كالكرة ووضعتها في جيبها، كانت تبدو سخيفة جداً والملاءة مدلاة من طرف جيبها، حتى هي أدركت الغباوة من الوضع وذلك لأنها بدأت بسؤالي اذا كان لدي النية لشراء أغطية، وسادات وبطانية من النقود التي أكسبها، لم أنطق بكلمة اختفت وسمعت الباب الأمامي ينغلق، أرغب في الخروج من هذا المنزل بأسرع ما يمكنني كثرت الزيارات الليلية المتأخرة للمنزل، المرة التالية التي أتت فيها، سمعت نقلها للأثاث من الصالة، انتظرت في الكرسي معتقداً أنها قد تسجل لي زيارة

لكنها لم تفعل، كانت لها الكثير من الحيل في جعبتها كنت أقرأ في كتابي المدرسي عندما انطفأت الأنوار وعم الظلام جميع المنزل، نزعت والدتي الفيوزات من العداد وأخذتها معها، أومضت الساعة الكهربائية في غرفة النوم بشكل متقطع عند الصفر، كيف سأصحو صباحاً، كيف سأراجع، تبقى للامتحان فقط ثلاثة أسابيع، ناديت ولم يجبني أحد فذهبت إلى ما تبقى من فراشي، على الأقل لم تأخذ ذلك.

صباح اليوم التالي عندما صحوت كانت الساعة الخامسة كان صعباً تحسس مساريفي الظلام، حسناً، لا داعي للقلق، حزمت حقيبتي كالعادة ونزلت الدرج بحذر، وفي الأسفل حاولت قابس النور مرة أخرى من دون حظ.

بالعودة للمدرسة، كانت الملاحظات على مجموعة من واجبي المدرسي تقول تذكر أني أعطيتهم الانطباع على اكمالهم على عجلة.كان ذلك صحيحاً، لم تزل الكهرباء مقطوعة عند عودتي للمنزل ،لذا ذهبت إلى وول ورث واتبعت صندوقاً من الشموع. أضأت ثلاثة ثم طرحت واجبي المدرسي على الارض وشرعت في انجازه، لم تكن لدي فكرة إلى متستعيد أمى الفيوز. بإمكاني الاتصال بها إلا أنها ستصبح أكثر عنفاً ، لا جدوى من الاتصال بها عالاجاً أو آلاجاً سيكون عليها إعادته. في هذه الأثناء أكملت واجبي المدرسي وبدأت بتحضير حقيبة المدرسة ليوم الاثنين لدينا تربية رياضية ولم تكن لدي فكرة عن مكان تنورة وقميص الرياضة.

أوقاتعصيبة

1972

لم أر والدي لبعض الوقت، لعل جورج يجد لي مكاناً أخر لأعيش فيه، ظننت ذلكأن لديه منازل كافية وكل ما أنا بحاجة له حقيقة هو غرفة، ما زالت لا توجد هناك وسيلة للإتصال بالمعلمة كي، لم أعلم حتى أين هي وكنت قد قطعت على نفسي عهداًلاّ أتصل بها إلا اذا إتصلت أولاً ، كان بإمكان مس لينزي الإبقاء عليّ إلا أن هذا سيسبب المشاكل لوالدي، والدتي لا ترغب فيّ ، غير أنه من الواضح أنها لا ترغب في أحد آخر ان يعتني بي، على الأقل بإمكاننا الاتفاق على شئ واحد والدتي وأنا أعلم بأنني قادرة على الإعتناء بنفسي.بعد زيارتها الاخيرة، تبادر إلى ذهني أنه من الافضل لي ان امتلك شراشف ، مفارش، ووسادات خاصة بي حتيمنعها ذلك من أخذهم بعيداً . واعتقدت أنه يمكنني أنأدفع لها نظيرخدماتها التي تقدمها لي في نهاية المطاف، ليس الغاز والكهرباء زهيدي الثمن. هناك الكثير من الملابس الإضافية القديمة في الجوار باستطاعتي صنع فراش منهاومع بعض المناشف القديمة، لم أكن أشعر بلبرد، في الواقع كنت دافئة جداً، إلا أنني لم أكنمرتاحةدائماً ، الإستلقاء فوق الأزرار، القماش المنتفخ وسترات الصوف القديمة لم يكنن ذلك ممتعاً على الإطلاق.

ما زالت مشكلة الشعر قائمة، عندما أنظر إلى شعريملياً، كنت أرى آلاف وآلاف من الشعيرات تنموعلى فروة رأسي، قد انفقت بكثافة على البصل والخل ولولا الرائحة، كنت سأسعد جداً بالنتائج. كل ليلة عندما أقوم بالإستحمام أزيل فيها باروكة مايكل جاكسون وأمسح على رأسي من الخلطة التي أحفظها بشكل ملائم في برطمان كبير للبصل المخلل، لم تكن فقط ملابسي نتنة الرائحة، الشراشف وكذلك رأسي وكل مكان أذهب إليه أخلّ ف رائحة الخل. بمجرد أن أحصل على مزيد من الشعر، سوف أقلل من إستخدامي حتى عطلة نهاية الإسبوع.

خلال هذه الفترة , لا تسير الأمور جيداً بيني وبين باولين وباتسي، كنا كالأشباح في منزل مسكون بالفعل. لم يعد بيننا شيئاً مشتركاً على الإطلاق ، فالمدرسة أيضاً عمل شاق، ببساطة لم يكنن هناك الوقت الكافي لإنجاز كل شئ، مهما يبذل من جهد، كنت مستعدة للتغيير في ظروفي. في طريق العودة من المدرسة ذات نهار توقفت عند **215** كامبرويل نيورود فقط على أمل ضعيف بأني قد أرى والدي الذي لم يكن هناك، ولذلك سرت منكامبرويل نيورودحتى وينهام رود وأخذت البص لثلاث محطات إلى وول ورث لإلقاءنظرة

على الوسادات، آخر اثنتين في المتجر كانتازهيدات الثمن وذلك لكونهما قذرات ، لم يكن السعر معقولاً لذلك ابتعت واحدة.كانت نيتي أيضاً أن ابتاع بطانية إلاأنهن كن مرتفعات الثمن جداً، لو كنت محظوظة سيجد لي أبي بطانية قديمة.

عند العودة إلى المنزل، أزلت اللفافة عن وسادتي ونفختهاووضعتها فوق فراشي، معظم المساء باكراً استلقيت ورأسي فوقها وأنا أقرأ على ظهري، ثماستدرت ووضعت مرفقي على الوسادة وأنجزت واجبي المدرسي على ذلك الوضع، كان هناك شئ من النضوجقليلاً في امتلاك وسادتك، كنت نوعاً ما متأكدة ألا أحد من أصدقائي فعلها.

جاءت والدتي ثانية في الأحد التالي ، كان ذلك تقريباً قبل الساعة الثامنة عندما ظهرت، كنت على الفراش إلا أني سمعتها في الصالة. بقيت هنالك حوالي الخمس دقائق، ثم تقدمت على السلالم وذهبت إلى المطبخ.الله وحده يعلم ماذا تفعل هناك، بإمكاني سماعها وتفتح الخزائن وتغلقها بعنف. في الوقت الذي دخلت فيه غرفتي كنت قد ارتديت ملابسي وجلست على الفراش، نظرنا إلى بعضنا البعض ثم كسرت أنا الصمت، فقلت "مرحباً، أمي"، لم ترد نظرت حولها نظرت حول غرفتي وبعدها نظرت إلى فراشي، كان مغطى بالملابس القديمة، ركزت عيني عليها ليس لأني أريد النظر اليها ولكن لأنها لا يمكن التنبؤ بها.

طالبتي:

- "أين نقودي".

قلت:

- "ليس لدي أي نقود، لدي فقط ما يكفيني للاعتناء بنفسي".

قالت:

- "متى ستغادرين".

ليس لدي مكان لأذهب إليه، أخبرتها لأني غير راغبة في ذلك، أكدت لها أنني سأواصل البحث عن مكان لأرحل إليهكما وعدتها. أعطتني بعدها انذاراً نهائياً، يمكنني دفع حصتي من الفواتير والبقاء أوالمغادرةحالاً، قررت أني سأدفع شيئاً مقابل الفواتير لكني احتاج للتفكير في الأمر، في هذه النقطة بالذات رصدت والدتي المحفظة فوق طاولة الزينة،سارتباتجاهها، إلتقطتها وأفرغت محتوياتها داخل يدها.

قالت وهي تعيد المحفظة إلى الطاولة:
"سيفي هذا بالغرض أثناء تفكيرك بالأمر". قلت لها:

- "لو أخذتي كل النقود لن يكون هناك ما يكفي للذهاب إلى وظيفة التنظيف، ولن أتمكن من الذهاب إلى المدرسة".

وضعت والدتي يدها في جيبها وعبثت فيه ثم وضعت بعض العملات على منضدة التزيين.

قالت:

- "سيكون هذا كافياً لأيصالك للعمل، واذا لم يكن كذلك دائماً يمكنكالسير".

نظرت إلى فكة النقود، شلنان وستة بنسات، أخذت والدتي كل النقود وتركتني معنصف ريالفقط، لم أره فقط تجاهلتها، كان خطأ كلياً ولذلك توجب علي أن ألا أضع محفظتي على مرأللعيان المرة القادمة سأكون أكثر حذراً، تركت والدتي غرفتي وعادت إلى المطبخ، ثم عادت بعد لحظات.

قالت:

"متى ستبدئين بدفع الإيجار"

قلت:

- "لن أقوم بدفع الإيجار، أنا لستناضجة بما يكفي، يتوجب عليك تأمين منزل لي".

كان واضحاً أن والدتي غير مهتمة بمعرفة أي شئ عني عدا حقيقة أن لدي وظيفة وأنه يتم الدفع لي أسبوعياً .

قالت:

- "دعينا نقول ثلاث سنتات في الاسبوع، إلى حد ما على مستوى التخفيض" لكننا سنرى كيفستسيرالأمور، سأحضر لك دفتر الأيجار. استدارت وهبطت السلالم، ومن الباب الأمامي ثم أغلقته بعنف، تاركة إياي في حيرة كاملة، كيف يمكنني على الأرجح دفع الأيجار.

طرقت على الباب في **215** كامبرويل نيورود بعد المدرسة الا أن والدي لم يكن هناك ولذلك ذهبت إلى أوفلي رود شارع حيث منزله الآخر، ظهر بعد برهة، كان يمسك بسيجار ضخم في طرف فمه وعندما رآني قال: "كيف حالك كلييري" قلت له أني بخير، كنت دائماً بخير أخبرتهأن والدتي تتوقع أن تجمع مني ايجاراً في آخر الشهر وأنه ليس بإمكاني تحمل دفع الأيجار. قال جورجي أن والدتيمجنونة وأنه لا يتوجب علي دفع ايجار لأنيطفلة، بحقً بالله سألته إذا كان لديه مكان لي لأسكن فيه، قال "لا" إلا أنني لو كنت يائسة فباستطاعته دائماً ايجاد مكان لي لأضع فيه رأسي، عندما أخبرته بأن أمي نزعت الفيوز وأنه ليس لدينا كهرباء ضحك وقال أن كراميل مجنونة، مجنونة، مجنونة، عدا ذلك، هو غير قادر على تقديمنصيحةعملية، ثم أعطاني واحد سنتلشراء بعضاً من الحلوى.

تحولت الأسابيع إلى شهور والحياة كماكانت دوماً، امتعضت من الصحو باكراً للذهاب لمهنة التنظيف، إلا أني بمجرد أن أكون في صف البص تعاملت مع الأمر بطريقة ما، وفقاً لانجيلا التقاريرعن عملي كانت جيدة، وهذا ما يعتبر مرضياً، وظيفة يوم السبت مع روزس ما تزال محفزة وممتعة.

نادراً ما تزور والدتي المنزل، متى ما جاءت يكون ذلك للفاتورة تحتاج للدفع أو لجمع الأيجار، أعطتني دفتر الأيجار وبطريقة ما تمكنت من دفع **3** بنسات في الأسبوع. ذات نهار كانت في انتظاري عندما عدت من المدرسة، جالسة على الفراش، فراشي أثناء وضعي لحقيبتي على الأرض، قالت لي على الفور أنني لا استطيع الاستمرار في العيش في **19** ميدان صاذرلاند ب **3** بنسات في الأسبوع، لابد من زيادة ايجاري وبتاريخ مسبق لبداية الشهر ستعود لتجمع **24**بنساً في نهاية الشهر، إذا لم أرغب في دفع الأيجار الجديدفلدي متسعاً من الوقت لإيجاد مكان آخر لأعيش فيهببساطة لم يكنلدي فائضاً من المال لدفع ايجار أكثر وأخبرتها بذلك إلا أنها فقط نهضت من الفراش ولكمتني علي رأسي وقالت: "ستجدين" عندما رددت لها ما قاله والدي من أنه لا ينبغي علي دفع إيجار لها لأنني ما زلت في المدرسة، لكمتني مرة ثانية، هذه المرة في المعدة.وعندما فعلت ذلك قالت لي أنه يمكنني دائماً الذهاب والعيش معه، بهذه الطريقة لن يكون متوجب علي دفعالأيجار نهائياً .

حينما كانت والدتي تصفي الحساب معي، لاحظت فوطي الصحية على رف الموقد، قالت: 'إذاً أنتِ إمرأة كبيرة، لست طفلة الآن، والنساء الكبار يدفعن مصاريفهن"، التقطت فوطي وقرأت على الجانب: "لابد وأن تحذري، لا تريدين الاصابة بمتلازمة الصدمة السمية"بدلاً عن وضع الفوط مكانها الذي وجدتهم فيه وضعتهم في جيبها واتجهت صوب طاولة التزيين، أثناء فتحها للدرج العلوي استقرت أعينها على مناشفي

الصحية، "ليكن هذه لليوم الممطر، حسناً إنها لا تمطر إنها مشمسة والهواء عليل خارجاً، أخرجت والدتي كيس من البلاستيك من جيبها ووضعت مناشفي الصحية بداخله وقالت: "أنتالآن تعملين، متأكدة من أنك ستبتاعينالمزيد"، فتحت الدرج ما قبل الأخير وأخرجت ملابسي فاحصة كل ثوب ثم تلقيه على الأرض، فيأسفل الدرج كانت هناك سترةجميلة جداً من الكشمير ادخرتها للبيع، استغرقتني زمناً طويلاً ، أخذت السترة باتجاه صدرها وضعتها أمام صدرهاونظرت إلى نفسها في المرآة، ناسبها اللون كان أزرق شاحب كلون الماء فيحمام السباحة، وضعت والدتي السترة في الكيس البلاستيكي مع مناشفي الصحية وفتحت الدرج الأسفل "تعلمين كلير، أكبر أسف في حياتي هو إنجابي لك، أنتِ وأنا كلانا يعلم أنه من المستحيل إعادة الزمن للوراء. سأندم على ذلك لبقية حياتي، تستطيعين فهم ذلك، أليس كذلك صاحبةالوجه ذو الندبة، كيف هو بلل الفراش؟ أغلب الاشخاص الطبيعين سيوقفون تبليل الفراش من سنين مضت إلا أنك لم تفعلي". لم أتجاوب معها لذلك جذبت الباروكة وألقتها على الفراش، عندما حاولت استعادتها انتزعتها ووضعتها على حضنها. "أنتِ لست قبيحة وتبللين الفراش فقط، أنتِ كذلك صلعاء، كيف لوالدة أن تتحمل ذلك فحسب".

لم أتجاوب معها وانما أدرت لها ظهري وذهبت لاجلس: "هل يمكنك من فضلك أمي اخباري متى ستعيدين الكهرباءالإضاءة". تجاهلت سؤالي ولكنها أخبرتني أن أقف عندما أتحدث معها ففعلت، مدت يدها إلى الشمعة وضربتني بها على رأسي، "المشكلة معك يا كلير أنك لا تدرين ابداً متى تصمتين، تلك مشكلتك، اذا كنت تريدين عودة الكهرباء فعليكِ الدفع لذلك".

ذكرت والدتي بأنها أخذت كل النقود من محفظتيمسبقاً واذا لم توجد كهرباء سيتعين علي اخبار المعلمين، بهذااستشاطت غضباً وداست على باروكتي، بعدها صفعتني في وجهي بها، والتقطت أعواد الثقاب التي كنت استخدمهالإشعال الشمعة وأضرمت النار فيها وحشرتها في المدفئة. ارتفع اللهب في المدخنة عندما كانت باروكتي تتحلل في الحرارة،فوقعت وتخرج الشعر المتفحم عند أقدام والدتي. غمرت الغرفة بالوهج من النار. قالت والدتي: "هل ليكِ النور الكافي الآن، هل ترين؟ هل حظيتِ بالنور؟".

وأنا أحدق في باروكتي والتي تحولت إلى كرة من الرماد المتفحم، تجاوزتني والدتي ركضت هابطة السلالم وأغلقت الباب الأمامي بعنف. لم يكن هناك جدوى من محاولة إنقاذ باروكتي اختفت ولم يكن لدي واحدة احتياطي، بالرغم من أن شعري قد نما، لم يكنبالدرجة الكافية لجعلي أظهر علناً من دون باروكتي. صباح اليوم التالي ذهبت إلى وظيفتي للتنظيف ورأسي مربوط بوشاح كبقية كل النساء الأخريات، بعد وظيفتي بلاً من الذهاب إلى المدرسة، نزلت من البص في كامبرويل قرين واستغليت بص رقم **45** إلى سوق بريكنستون حيث وجدت محل يباع فيه باروكات مايكل جاكسون، جربت العديد منها وعندما وجدت

واحدة تناسبني، سألت السيدة إذا كان باستطاعتي الإحتفاظ بها، قطعت السيدة الديباجة من عليها ودفعت ثمنها ثم ذهبت إلى المدرسة بأسرع ما أمكنني، اختلقت اعذاري إلى معلم الصف وانضممت إلى بقية الصف.

أديت امتحاناتي بشكل جيد جداً، لم يكن كما يتوقعمعلميأن أفعل ذلكإلاأنه جيداً كفاية لعدم اثارة مخاوفهموجدت نفسي في روتين العمل، المدرسة والواجب، ولم تكن حياة سيئة كنت حرة في الخروج اذا رغبت لكن لم أفعل أبداً ولم يكنأحداً يراقبني. في نهاية الشهر عادت والدتي، كنت متأكدة من أنها هي وذلك لانني حين عدت للمنزل بعدالمدرسة كان المنزل مضاءاً وهي كانت الشخص الوحيد الذي لديه الفيوز الخاصة بلوحة الفيوز.

لست متوقعة مئة بالمئةأنها تختبئ في غرفتي أو خلف الباب. لم تنقض على إلا أنها من الواضح كانت في غرفتي، كانت أدراج التسريحة مفتوحة، ملابس كانت على الأرضإلا أن بعض الشموع مفقودة، تركت والدتي كيس من البلاستيكفي فراشي، استقريت لإنجاز واجبي المدرسي، لا جدوى من الفحص لمعرفة إذا كان هناك شئ مفقود هذه المرة وذلك لعدم مقدرتي على استعادته، كانت النوافذ مفتوحة على مصرعيها وغرفتي باردة، لم يكن لوالدتي القدرة على تحمل الرائحة في غرفتي، أو تحملي لتلك السبب، ودائماً ما تفتح النوافذ عند الدخول، كان منتصف الطريق الشهر التالي كنا في منتصف المسافة للشهر التالي عندما حضرت والدتي ثانية، كنتبالفعل في الفراش نائمة، كان حقاً مثل الإستيقاظ بسبب كابوس، فتحت عيني وكانت هي هناك. قالت: "لقد أتيت للإيجار ونقود الفواتير". حاولت أن أركز على ساعة ميكي ماوس لكن قبل أن أتمكن من تفقد الوقت، قامت والدتي بالدعس على رأسي مرتين، وأتبعتها بطلب آخر للنقود، حاولت اخبارها أن لدي مشكلة في تدبر أمور المعيشة تدبر. إلا أنها أمسكت بطرف الملاءة التي أسفل وانتزعتها من الفراش، تدحرجت بعيداً عنها لكنها سحبتني من الفراش،صارخة فيّ ألا أتصرف بسخف وأن ؟أسلمها النقود.

وصلت بولين وباتسي إلى الباب، ظنن أن لدينا لص إلا أنهن عندما رأين والدتي بالطبع ببساطة استدارتا وتبخرتا إلى غرفتهما، دارت بيننا حرب كلامية أنا ووالدتي، في نهاية المطاف لكمتني على جبيني وقالت أنني حقيرة – سافلة وأنها ستعود في اليوم التالي، جمعت الملاءة وأخذتها معها، وضعتثوباً قديماً في حالة عادت، ذهبتإلى الفراش، واتخذت وضعاً مريحاً واستغرقت في النوم.

في اليوم التالي حينما فتحت ضوء الغرفة لم يحدث شئ، حاولت زر التشغيل في الصالة، لا شئ ، الآنارة في الغرفة الخلفية لم تعمل، مرة أخرى نحن في الظلام. تغير الجو، كانت هناك برودة واضحة في

الهواء، كان صعباً الاستيقاظباكراً للذهاب لوظيفة التنظيف بدأ الظلام يحل بسرعةوعندما استيقظت عند الخامسة الاربعاً **4:45**كانت ما تزال مظلمة، السير من غير هدى ومحاولة التنظيم في الظلام كان مؤلماً .

لم أر والدتي مرة أخرى لعشرة أيام بعد ذلك وصلت المنزل من المدرسة فاذا بها جالسة على كرسي في غرفة الجلوس، عندما دخلت إلى الغرفة نادت علي، لم أحتمل حقيقة العراك معها.

لذلك أخذت عشرون بنساً من محفظتي وأعدتها إلى قعر الحقيبة ثم دخلت إلى غرفة الجلوس وسلمتها النقود. قالت لي:

- "ماذا عن البقية" وهي تأخذ النقود من يدي "أنتِ تدينين لي بسبعة عشر بنساً أخرى، متى سأحصل عليها". قلت: "الأسبوع القادم"، جمعت حقيبة مدرستي وخرجت من الغرفة ونزولاً السلالم والى خارج الباب الأمامي جلست على دكة بالقرب من المنزل علوكائز خشبية حتى وقت متأخر جداً، لم اعد احتمل صوت والدتي ومجرد رؤيتي لها أبدأ أشعر بالغثيان.

الشكر للرب لم تكن هناك عندما عدت، سألت بولين وباتسي ان طالبتهما بنقود، قال أنها سألتهما لكنها لم تصر عليهما، لم يحظيا بالزيارات المرعبة في آخر الليل أو اللكمات فوق رأسهما، كانت بولين عاقلة أو منطقية، لقد وضعت قفالً على بابها.

متوقع مني دفع حوالي **15** بنساً في المتوسط بالأسبوع لنفقاتي المعيشيةفضلاً عن الأيجار، بالرغم من أنها نقود كثيرة كان من الأفضل لي دفعها لتجنب الزيارات المروعة بداية المساء أو آخر الليل، بعد ذلك لم أرفض دفع الأيجار، قلت فقط أنه ليس لدي، كانت تأتي عند نهاية كل شهر وبحوزتي مغلف في انتظارها، أحياناً كنت أسلمها إياه دون النظر إليها، وأحياناً كانت تسأل عن المزيد لكني كنت أتجاهلها.

كانت تعلم أن لدي وظيفتان إلا أني ما زلت في المدرسة ومقدرتي على الكسب كانت محدودة، لحسن الحظ أني كنت من أعضاءطابورغداء المدرسة المجاني وكنت دائماً أكل جيداً هناك.

بصيص أمل

1975 -1972

عندما اقترب عيد ميلادي الخامس عشر لمأشعربأن هناك الكثير للاحتفال به، كنت مرهقة وتؤلمني عظامي في الصباح عند النهوض من الفراش وفي المساء عندماأوى إليه، كنت مرهقة طوال اليوم، كل يوم، ليل ونهار، إذا كان هذا هوالأمر, كيف تصير الامور عندما أغدو راشدة، لم أكن واثقة تماماً من أني سأتأقلم مع ذلك، كان لديبصيصأمل، لكنه كان بصيص أملي المفقود، قررت أن أكتب إلى مايكل مانسفيلد مرة أخرى، فقط لأعلمه بأنني كنت في الطريق الصحيحلأكون محامية.

جاء رده في الثامن من نوفمبر "من الجيد أن أسمع منك، فقط أحضري إلى شامبرز حين ترغبين بذلك،

مخلصك

مايكل إم.

لسبب ما، قررت قد تكوين فكرة جيدة أن امتلك موقف داعم في حال أن مايكل مانسفيلد لم يستطع أن يكون معلمي، لذلك ذهبت في اليوم التالي إلى المكتبةوأخذت كتابا يحمل عنوان دليل المحاماة، بحثت خلال الدليل حتى عثرت على اسم هنري بونال وبدى أنه اسم لطيف كما أحببت وقع اسم مكتبه علي وهو **2** مباني هاركورت، تمبل لندن، إي سي فور واي ناين دي إس. كتبت له شارحة موقفي وحقيقة وعد مايكنل مانسفيلد بفترة تلمذتي، ورغبت في معرفة إذا كان بامكانه مساعدتي في حالة اختلال الترتيب مع مايكل مانسفيلد، فكتب لي هنري بونال في يناير

عزيزتي الآنسة بريسكو

تمكنت من التحدث مع مايكل مانسفيلد سيكون مسروراً لرؤيتك، بالرغم منكثرة انشغالهإلا أنه قد يتأتى له ذلك، فوعده هو وعده ولذلك يمكنك الاتصال البكتابه إليه وتحديد موعد ملائم.

مع أطيب تمنياتي

مخلصك

هنري بونال

ملحوظة: أعلميني بمدى تقدمك وما يحدث.

لم أقم بتحديد موعد,فأنا متأكده من أن مايكل مانسفيلد لن يحنث بوعده , وعليّ فقط الإلتزام بدوري وهو الحصول على النتائج المرجوة ودخول الجامعة. كانت الحياة قاسية بما فيه الكفاية من دون المحاولة للتأهل كمحامية.

أتى الكريسماس وغادردون ملاحظته بالكاد حيث قضيت هذا اليوم العظيم في غرفتي وعلى فراشي، أقرأالكتب وطبخ وجبة متواضعة من مخفوق البيض والفول المطبوخ البازلاء. لم أدع إلى عشاء الكريسماس كبقية العائلة ولم يطرق كريسماس أبي على بابي، ليس مهماً طالما أن ما أحتاجه حقيقة هو السلام والهدوء.

كانت سنة**GCE** (امتحانات المرحلة الثانوية العامة) وكنت في حاجةلأن أدرس الدراسة دون مضايقات. كان أساتذتي يرغبون في مناقشةامتحانات المرحلة الثانوية العامة مع والدي، في حين أن جورج وكارمن لميحضرا قط اجتماع الآباء والمعلمين وليس من المرجح حضورهم له الآن. دراستيتتحسن دائماً إلا أنها كانت جيدة وكنت وفقاً لأساتذتي "الشابة اليانعة الرائعة ذات الإمكانات الهائلة".

تم التخطيط التام لجدول المراجعة والواجب كان ينتابني القلق بعدم معرفتي بما أتوقع عند العودة للمنزل، كنت دائمة الإضطراب, وفي حال إنتظرتني والدتي، و بعض الأحيان أسيرعائدة للمنزل عوضاً إستقلال البص,ليس فقط لأجل إدخار المال بتلك الطريقة , لكن في حال أن والدتي كانت تتسكع بالجوار في إنتظاري , فلابد وأن تصاب بالضجر ومن ثم تغادر. وفي أوقات أخرى , كنت أتوقف عند **215** كامبرويل نيورود لمقابلة والدي. كنت أشعر بأني تحت الحصار وراودتني فكرة أن والدتي تلاحقني.

لاحقاً، وجدت أنه من الصعوبة بمكان التركيز ولم أشعر مطلقاً بشئ من الراحة وأنا في المنزل وذلك لأنيدائماً في حالة تأهب أسترق السمع عند الباب الأمامي، وفي كل وقت يفتح أحدهم الباب أتجمد، وعند

سماعي وقع أقدام والدتي على ادراج السلم,كنت أغوص تحت الفراش، وفي الوقت الذي تصل فيه إلى الباب,يعم الظلام غرفتي ولا يمكن رؤية أحد من خلاله.

الحياةنالت مني وكانت معركة مستمرة للإعتماد على النفس مادياً، بدأت بالإقتصاد حتى في الطعام وذلك بالإكتفاء بكوب من الشاي في الصباح وآخر عند الفراغ من عملي بالتنظيف مع غداء المدرسة المجاني. كانت المعضلة أنه بمجردبدء تنفيذ الخطة,إتضح لي أنه لا يتوجب علىّالأكل نهائياً، ولو أني إستمريت بإنشغالي,ستنفد طاقتي. وعندما فوضت أنجلينالحل مشاكلي المالية, وجدت لي مهنة تنظيف أخرى كانت لمدت ساعتين يومياً , من السادسة وحتى الثامنة مساءاً، من الإثنين إلى الجمعة في ميدان ترفلغار (الطرف الأغر)، كنت اتقاضى فيها أجراً أقل من وظيفة التنظيف الصباحية، في أول أسبوع استغرقت ساعة حتى أصل إلى ميدان ترفلغار ,لذلك كان لابدلي من مغادرة المدرسة عند الخامسة مساءاً، وكانت إستراتيجيتي البقاء في المدرسة حتى الخامسة إلاربعاً وأداء بعض الواجب في المكتبة أو الغرفة العامة بالطابق الرابع.

كنت أقوم بتبديل ملابس التنظيف وأنا في طريقي إلى موقف البص ، تذوقت طعم المال بعد أن تغاضيتأجري يوم الجمعة , إلا أنني كنت مرهقة، كنت أشعر بالرغبة في البقاء في الفراش طوال ليلتى الجمعة والسبت, إلا أنه يتوجب علي الذهاب إلى روزس. أمضيت جلالأحد في الترتيب.

وأداء العمل المنزلي. كان الأسبوع الثاني أكثر إيلاماً من الأول، خرجت من المنزل حوالي الخامسة والثلث على الاقل,ولم أعد حتى الثامنة والنصف أو التاسعة إلاربع مساءاً .كان هناك وقت قليل لأداء واجبي المدرسي وفي مرة أو مرتين,غفوت في المدرسة، إلاأنني اتطلع قدماً للمال، على الأقل بإستطاعتي الأكل وأقل من ذلك دفع نفقاتي دون قلق من أن أطرد فجأة من المنزل لعدم مقدرتي على دفع الأيجار.

في الأسبوع الثالث, تم انتقاد عملي كلياً في وظيفتي المسائية , لم أكن أفضل حالاً منالناحية المادية, كنت متخلفة في دروسي. صدم أحد أساتذتي بشدة لأخر واجب مدرسي سلمته له مماتطلب مني إعادته مرة أخرى، قامت برفض تصحيحه وتعرضت للحجز. لم تستغرب أنجلينا عندما قررت التخلي عن الوظيفة الثانية حالما أجد بديلاً في اسرع وقت، كانت تعتقد بأنه لاينبغي علي العمل مطلقاً، في تلك الأوقات, كانت أنجلينا بمثابة أم بالنسبة لي، كانت الأم التي لم أحظ بها قط وكنت بمثابة الإبنة التي لطالما رغبت فيها، كان عطفها يدعوني للبكاء.

تبقت ستة أسابيع قبل أن تبدأ إمتحاناتي، عادت أمي لأخذ الإيجار, أوضحت لها أني قد تخليت عن الوظيفة الثالثة ولذلك لم يكن لدي نقود ، وقالت لاوقت لديّ للجدال هذه المرة وأنها سئمت وتعبت من

مجادلتي، وعندما غادرت المنزل سحبت معها لوح الفيوزات بكل بساطة وأخذته معها. وعلى الرغم من أن هذا السلوك كان نموذجياً , إنتابني الرعب وتوجب عليّ في اليوم الثاني الذهاب إلى وول ورث مرة أخرى لشراء أكبر عدد من الشموع أستطيع شرائه. كانت كل من بولين وباتسي في الظلام أيضاً، قدمت بولين طلباً بإعادة الإضاءة إلا أن والدتنا تجاهلتها.

لم أر والدتي مرة أخرى حتى بعد الإمتحانات، إحتفلت بإنتهاء الإمتحانات احتفلت وعرجت علىّأنجلينا وإتسيت كوباً كبيراً من الشاي وتناولت طبقاً من المعكرونة. مرت إمتحاناتي جيداً بالرغم من القلق الذي إنتابني، ماذا إذا لم أصل إلىAsixth Form(معهد تربوي في انجلترا مؤهل لمستويات متقدمة للإدارة والتعليم التقني يعقد للطلاب من سن السادس عشرة إلي التاسعة عشر) ماذا سأقول لمايكل إم أو هنري بي؟ وهنالكعدداً من الفتيات في صفي لن يعدن السنة المقبلة وعدد كبير من الفتيات قررناإقتناص فرصهم فيسوق العمل خلالالإجازات الصيفية. عملت مع روزس عند حوجتهم لي وكنت أغطي لبعض المنظفين إذا فشلوا في الحضور.سرت بتأنشديد إلى المدرسة في يوم إعلان النتائج يحدوني الأمل بالنجاح ، أعطيت قصاصة من ورق، مرحى! تمكنت من النجاح وإجتزت ال GCEs(إمتحانات المرحلة الثانوية العامة) والآنلدىّ عشرة مستويات أو O-level (إمتحان مواد مؤهلة أكاديمياً للإلتحاق بالجامعة) في سجلي, والمرحلة المقبلة هي مستوي A-level (إمتحان عام يجلس له الطلاب من سن سبع عشرة إلي ثمان عشرة في إنجلترا وويلز)

والتي ستكونبعد سنتين.ربت معلمينا على ظهورنا جميعاً، لم أشعربأنه من الملائم الإتصال بوالدتي ولم يكن هناك جدوى من ذلك, في الواقع , كتبت لمايكل.

عزيزي مايكل مانسفيلد

وددتأنأخبرك بأني قد اجتزت إمتحان المرحلة الثانوية العامة وأتمنى أن أحصل على مستوى A-level خلال سنتين, وبالتالي سأبدأ تلمذتي خلال خمس سنوات.

كلير.

لم يسعنيالإنتظار حتى الإنموذج السادس، سوف ابتاع لنفسي مقلمة جديدة وبعض من الأدواتوثلاثة أزواج من الجوارب البيضاء وزوج ملائم من القفازات. خلالالأسابيع الماضية , أصبحت لدي عادة تفويت العبادة في الكنيسة كل يوم احد، ولاحظ القسيس غيابي في Mass (مصطلح يستخدم في الكنائس الكاثلوكية

لوصف القربان وشعائره في عدة أشكال عند المسيحية الغربية) لم إكن أرغب في تجنب الرب إلا أنني كنت عادة أكون متعبة جداً في صباح كل احد مما يضطرني للإستلقاء. طلب مني الأب مقابلته عندما إنفردنا ببعض رغبةً منه معرفة إذا كان لديّ أي شئ أعترف به. لم يكن لدي شئ , لكن قلت له بأني قلقة و سأحاول الإنتظام في الحضور في المستقبل.

قال الرب في ذلك الاحد بأنه ستكون هنالك إضاءة،عدت إليالمنزل وعندما دخلت المنزل, ضغطت علي مفتاح الإضاءة، فإذا به يضئ بصورة طبيعية ! لم تكن هنالك حركة في أعلى الدرج فقط صمت مطبق وأنا في إنتظار ظهور والدتي إلا أنها لم تفعل، إنتظرت وأصبعي على زر الإضاءة مستعدة لإطفاء الإنارة بكبسة الزرإلا أن شيئاً لم يحدث، خطوت داخل المنزل وإنتظرت مرة أخرى، لا صوت، وأنا في طريقي إلىأعلى الدرج مدركة تماماً حقيقة تسارع نبضات قلبي وكنت مفزوعة، لكن لا يمكن رؤيتها في أي مكان. قمت بعد الشموع, وكانت ما تزال الثمانية موجودة، إما أنها قررت أخيراً أنها لا تستطيع تركنا في الظلام للابد, أو ظنت أنه إذا لم نحظ بالكهرباء لن تستطيع هي جمع الأيجار ونقود الفاتورة حينها وضعت شموعي بعيداً في أسفل الخزانة.مرت إجازات الصيف كالبرق، قضيت معظمها في الفراش في حين كان يتوجب عليّ المذاكرة ,لكن كنت أشعر بألم في كل مفاصل جسمي إلا أني على الاقل استطعت اللحاق بالنوم. في سبتمبر, عندما عدنا جميعاً إلى المدرسة وشعرت بالراحة وعزمت أمري على أن أكون طالبة نجيبة، كل ما كنت احتاجه الإستقرار وحصلت علية.

لم يكن هنالك من أثراً لوالدتي , وفي ذات يوم بعد عودتي للمدرسة بحوالي أربعة أسابيع ظهرت فجأة من العدم عند دخولي المنزل، تجاهلتها إلا أنني كنت حذرة في إزاحة المفتاح من القفل وتركت الباب مفتوحاً وأنا متجهة إلى غرفتي في الطابق العلوى في الوقت الذي قمت فيه بتخبئة حقيبتي و محفظتي وواجبي المدرسي جيداً عن الأنظار. عندما دخلت المرأة إلى غرفتي لم تسألني عن حالي، كانت ترغب ببسطة في معرفة لماذا مازلت أسكن في منزلها، فقلت لها أني لم أجد مكاناً آخر بعد. فسألتني كم من الوقتتحتاجين؟ ثم أردفت بأنها ترغب في مغادرتي خلال أسبوعين واذا لم أفعل سأقع في مشكلة، عادت للأسفل وصفعت الباب الأماميقبل أن أتمكن من سؤالها عن نوع المشكلة إذ أنني مررت بالكثير من المشاكل عبر السنين. هذا النوع من المشاكل يمكنني التأقلم معه، لكن كان لدي إحساس هذه المرة بأن لدى والدتي شئ خاص في يجول في خاطرها.

بعد مرور أسبوعين، علمت بأن هنالك شئ خاطئ بمجرد دخولي المنزل عائدة من المدرسة، فتحت الباب وذهبت إلى غرفتي فوجدت والدتي جالسة على كرسي داخل غرفة نومي مواجهة للباب. قلت لها :مرحبا أمي وألقيت نظرة سريعة على جانبي الأيسر لم يكن فراشي !موجوداً لقد إختفى.

ماذا حدث لفراشي؟

قالت والدتي "إنه ليس فراشك، إنه يخصني وأخذته "

قلت "أوه، لكن علي ماذا أنام "

"يمكنك النوم في الهواء الطلق بحسب ما أهتم"

سألتها :ماذا فعلت هذه المرة؟

فقالت "أوه ! في الواقع انت تتنفسين ,وفي الحقيقه انك لا تملكين شيئاً سوى أنك تتنفسين , فأنك لا تدفعين الإيجار ولا حتي تسددين فواتير الكهرباء , فقط تريدين ان تأكلي وتنامي على نفقتي." إعتقدت أنه من الأفضل ان لا أجادلها، عندما سحبت الباب مغلقة إياه خلفها,بحثت عن فراشي, ظننت في البدء أنها قد تكنون خبأته في مكان ما في المنزل، كما فعلت من قبل إلا أنني لم أجده في أي مكان.

لاحقاً بعد أسبوعين، في يوم الأحد حضرت والدتي وأعلمتني بأنه اذا أردت فراشي مرة أخرى لابد لي من دفع **20**سنتاً في الأسبوع. ليس فقط أني لا أملك هذا المال وإنما لأي أصبحت نوعاً ما مرتاحة على النوم في الأرض. حينما أصبح من الواضح لوالدتي أنني لن أتزحزح عن موقفي هددتني بالقائي خارج المنزل إذا لم أدفع**100**سنتاً في الحال، رفضت، فتم تقليص الدين إلى **50**سنتاً، لم نتجادل في الواقع على ذلك فقط بل رفضت الدفع وقمت بتذكيرها بأنها لاتستطيع إيذائي أكثر من ذلك. لم يعد لي فراش، وهي لا تطبخ لي، وظللت من دون كهرباء لعدة أشهر ومازلت متماسكة، ودعوتها لفعل ما تريد فقط حين طلبت مني حزم أمتعتي والمغادرة أدركت قد أكون تماديتودفعتها لتهديدي بالرمي خارجاً، بقيت جالسة على الأرض رافضة الحراك، ممسكة بشعري, حاولت والدتي إرغامي على الوقوف وحين فشلت, وكزتني على

عمودي الفقري بركبتها، ودعتني بالعاهرة الصغيرة وبالقذارة، مازلت رافضة الحراك وبسخط كامل بدأت تركل ملابسي التي كانت على الأرض عالياً في الهواء.

قلت بهدوء :هنالك ذهب فراشي, لكمتني والدتي في مؤخرة رأسي وقالت "هنا تذهب قبضتي، وهنا تذهب قبضتي، وهنا تذهب قدمي" وهي تركلني بعنف على جانب ساقي. وهي تطأ بأقدامها في طريقها للباب ركلت في مسارهافراشي وقالت "سأعود". بعد مرور لحظة , سمعت الباب الأمامي ينقر، حملاً للرب ذهبت والدتي، سيمر بعض الوقت قبل أن أراها مرة أخرى.

ذات يوم وعند عودتي من وظيفتي الصباحية لابد وأني غفوت في البص لأني حين استيقظت كنت قد فوت محطتي عند شارع لوف بورق، قفزت وضغطت على الجرس ونزلت قبالة سينما أودين ثم عبرت الشارع قاصدتةً العودة العودة إلي المدرسةسيراً على الاقدام. إلا أنه عند منعطف كامبرويل قرين وتقاطع لوف بورق كان هنالك محل لبيع الأثاثات إسمه ثراقودس ورأيت من خلال النافذة، أجمل فراش رأيته على الإطلاق ذو أربعة قوائم وستائر بنية مربوطة للخلف على شكل أقواس وأربطة بنية مزركشة كثيرة , و كان فراشاً يرغب المرء في الموت من أجل الحصول عليه.

دخلت المحل ,وأثناء وقوفي على السجادة بعد الباب مباشرة,إنطلق جرس الإنذار حينها ظهر رجل من الخلف. ظهر من العدم رجل ضئيل طريفو مضحك، أصلع الرأس ذو نظارات وبلوفر من دون أكمام ورقبة مثلثة وقميص أبيض وربطة عنق سوداء، وقال "هل لي بمساعدتك؟" سألته عن ثمن الفراش فأخبرني بأن هذا الفراش وصل قبل عدة أيام، وشجعني على خلع حذائي والإستلقاء علية ، وفعلت، كان مريحاً وأثناء إستلقائي سألته مرة أخرى عن الثمن. قال الرجل أن عليه الذهاب للبحث عنه واختفى خلف المحل.

كان الفراش مبهجاً،واللحاف ناعم صوفي كالقطن غصت فيه فحسب، كان مريحاً جداً، في نهاية المطاف شعرت بزراعي يهتزوتكرر عدة مرات حينها إستفقت، كان البائع واقفاً هناك وحشد صغير قد تجمع، كانوا يحملقون فيّلأنيإستغرقت في النوم، فركت عيني وقفزت، حملاً للرب أنني لم أعد أبلل الفراش. أخبرني الرجل بأن سعر الفراشمائة وعشرين

120جنيهاً . قلت له أنا لا أملك هذا الكم من المال ولا أستطيع شرائه , فقال بأنها صفقة ولاأتمنى أن أخيب ظنه ,لذلك سألته **اذا** كان من الممكن أن أدفع سعره على فترات زمنية،

وافق على أن أودع **5** سنتات ووعدني بأن لا يبيع الفراش ارتديت حذائي وصافحته ثم ذهبت للمدرسة.

حلمت جل اليوم بفراشي واستغراقي في النوم عليه. وعندما كنت في طابور غداء المدرسة المجاني راودتني أحلام اليقظة، وحين ذهبت إلى الفراش ليلاً على كومة الملابس على الأرض كان في خاطري أنني أنام على الفراش ذي الأربع قوائم. ومن أجل دفع قيمة الفراش ودفع الأيجار لوالدتي عندما تطلبه قررت ببساطة أن أحصل على وظيفة أخرى. أثبتت وظيفة التنظيف المسائية كارثيتها احتجت إلى شئ آخر للقيام به في عطلة نهاية الأسبوع لو أمكنني ذلك، أعلن مستشفى كلية كنج عن مساعدات تمريض بدوام كامل أو جزئي لوردية ليلية أو نهارية، قدمت لها حالاً وتركت بياناتعلى الهاتف، ملأت قسيمة التقديم وأعدتها في نفس اليوم. بعد أربعة أسابيع تمت معاينتي وفي يوم الاثنين اللاحق وافقت على الذهاب للمستشفى لتوقيع عقدي. حصلت على الوظيفة، الجمعة، السبت والأحد ورديات ليلية من التاسعة مساءاً وحتى الثامنة صباحاً . بدت مشوقة في البدء، كان علينا جميعاً الحضور إلى المستشفى بشكل مسبق بعدة أيام من موعد لابدء لتعريفنا بكيفية تنفيذ القيام بـ حمام سريري واعطاء وعاء تبول على الفراش وتبديل ملاءات الفراش. كانت تبدو مهمة سهلةجداً إلا أني حينها لم أكنأتعامل مع مرضى حقيقيين وانما تخيل فقط وكان من المهم جداً تذكر خصوصية المرضى وبالتأكيد دائماً من اسدال الستائر وأن تغطى أوعية التبول واسكات كل التعليقات غير المناسبة .

في أول ليلة لي كنت مشغولة جداً لدرجة نسيان أني متعبة، طاقم المساء والممرضة قدموا لنا تقرير يوضح تشخيص كل مريض وكيف سار يومهم وعلى ماذا يكون انتباهنا ، أي زيارات حظي بها المرضى، أي حوادث صغيرة. كما تتم إفادتنا عن ردود الفعل للأدوية مرتين حتى لايكون هنالك عذر لمناوبة الليل. سجلت ملاحظة في دفتر الملاحظات الذي أعطي لي، بالرغم من أنني مساعدة ممرضة إلا أنه كان من المهم أن أكون محترفة.

كان عنبري هو عنبر العظام للاناث، كانت العديد من النساء في وضعية الشد بشكل أو بآخر والكثير منهن يعانين من آلم شديد، كانت وظيفتي جمع كل الكاسات أو اعطاء المزيد من الشاي عند الضرورة ومن ثم وضع الكاسات في المطبخ وترتيب المطبخ جيداً . توفر لكل النساء أوعية التبول وكانت هذه مهمة صعبة جدًاوذلك لأن لمعظم السيدات مؤخرات كبيرة جداً تتطلب جمعها، حالما أمسك بكل طيات الجلد في يدي ومرفقي، أقوم بزلق وعاء التبول للداخلوبخفة أفلت طيات الجلد ويتم تحقيق ذلك في أثناء امساك المريضة بأرجوحة عمودية وسحب نفسها ليتمكن الوعاء من الإنزلاق للداخل. وحالما يتم تثبيته في مكانه أبدأ مع

المريضة الأخرى وبينما تعتلي عرشها أعود أنا للمريضة السابقة لإزاحة الوعاء، ومسح مؤخرة المريضة عند الضرورة ، تغيير الغطاء ومن ثم أخذ الوعاء للحوض للتنظيف، تأخذ كل هذه العملية شئ ساعتين.

بعد اتمام هذه المهمة، أُ هئ كل مريضة وهذا يشمل التنظيف أو ابدال الأغطية، أغطية الوسائد والدثار، وضع أطقم الأسنان في سائل منظف وجعل المريض مرتاحاً بشكل عام لليلة مقبلة. بعد ذلك هنالك بعض المهمات قد يطلبها مني الكادر المؤهل مثل البحث والحمل وفيها متعة كبيرةأحببت كل دقيقة منها، عندما يكنون المرضى قد استقروا أقوم بتنظيف الطاولة بجانب الفراش، وتبديل دورق الماء، التخلص من بقايا الطعام غير المتناول والتنظيف عموماً . بعدها سيحتاج المطبخ للتنظيف ومن ثم الحوض مما لا يدعو للشك، أن تحصل بعض الحوادث من بعض المرضى، كنت أشعر بالأسف تجاههم كان الأمربدأ الأمر محرجاً برمته وياله من ثرثرة. كان لابد من تبديل الفراش برمته وهو بالفعل أداء يقدم لمعظم مرضى الشد. كان الأصعب هم مرضى عمليات تبديل الأرداف والذي يعني عدم مقدرتهم على التدحرج يميناً أو يساراً لإدخال وعاء التبول.

لم يحدث أن تعمق بعض المرضى بجعل الفراش متسخاً كنوع من جذب الآنتباهإلاً بعد مضى شهران و نصف من التحاقى بهذه الوظيفة، لكم أكره التعامل معهم أسرعي أيتها الممرضة، إنه آت فهو على وشك الخروج ، كما احتقر هؤلاء المرضى الذين يحاولون استخدام سلطتهممن دون سبب عدا مستوياتهم "لا ينبغي للسيدة انتظار وعاء التبول" الاأنني أدعوهن جميعاً بالسيدات.

كنت دائماً ما اتعاطف مع المرضى المتألمين حتى للأتي يصررن منهن أقوم بتحمية أو تدفئة الوعاء لهن مقدماً . لاحقاً أصبحتأُعرف بالممرضة كلير، حتى أنني كنت مساعدة الممرضة الاصغر والأكثر نشاطاً هناك.

بعض الأطباء والممرضين قاموا بمدحي على أنني أبنت ذكائي، كنت أذهب يوم الجمعة إلى المنزل وأحاول أخذ ساعتين من النوم قبل التوجه لمستشفى كنج، تُطفأ الأضواء في العنبر عند الساعة الحادية عشرةمساءاً ويتم اضاءة قسم التمريض فقط تلك كانت فرصتي لانجاز بعض الواجبات المدرسية، كنت عادة أغفو بين الساعة الثانية والثالثة وعند حوالي الخامسة والنصف ننطلق نحن طاقم التمريض المسائي للعمل.

كان لدينا الكثير من العمل للقيام به ومن ثم تسليمه إلى الطاقم النهاري، يتوجب على الممرضات القيام بـ (د يدي أ إس) وهو (إدارة العقاقير الخطرة)، كما يتوجب علي إعطاء أوعية التبول كما يلزم لكل

المرضى و كوب من الشاي، تبدل وترتب الفراشات من جديد، تعقد الستائر التي حول الفراشات وترفع وينظف المرضى، أولئك الذين يتطلبون حماماً في الفراش يؤمل في تجهيز أدوات تنظيفهم أولئك الذين يرغبون في النوم ببساطة يتم سؤالهم اذا رغبوا في اسدال الستائر عليهم ومنحهم بعض المساحة، كنت دائماً على استعداد على أن أساعد السيدات بكل ما يعمل على اضفاء مزيداً من الراحة عليهن. يتم التسليم للطاقم النهاري عند لساعة الثامنة صباحاً مما يمنحني الوقت الكافي للركض إلى موقف البص للحاق بالبص للعودة للمنزل ولا يأخذ ذلك الكثير أقصاه **20** دقيقة. في المنزل أقوم بأخذ حمام سريع وكوب من الشاي والتبديل بمالبسي العصرية والتوجه إلى روزس. كنت مجهدة في صباح السبت إلاأن ذلك االجهاد يزول سريعاً جداً حالما يبدأ الزبائن بالوصول، كنت أحب روزس. معظم الوقت حينما أكون هنالك كنت أكون في وضع الملاحة الآلية كنت أبغض كوني متعبة.

عند الساعة الرابعة عادة أكون يائسةو في أشد الحاجة للفراش لدرجة خشيتي من الجلوس حتى ان استغرق في النوم. كنت عطوفة كمساعدة بمقدار عطفي كممرضة، أجعل من سيدة بدينة سيدة رشيقة ببعض من الكلام اللطيف، كنت أستطيع إزالة بوصات من الأرداف، الأفخاذ والبطن بشئ من الإطراء، كان الزبائن يحبونني، في نظري لأحد بديناً جداً أو نحيفاً جداً، كان الجميع مناسبين وعلى الكل شراء اللباس المرغوب. كان الدفع جيداً وما زال التخفيض ذا قيمة. بحلول الساعة الخامسة والنصف مساء كنت جد متعبة و كل مافى وسعى القيام به جمع أجرى والإسراع إلى المنزل وعند الساعة السادسة والنصف (**6:30**)مساءاً آوي إلى الفراش واستغرقفي النوم في ثوانٍ .

قمت بضبط المنبه على الساعة الثامنة والثلث (**8:20**)مساءاً أصحو من النوم بضجر، أقوم بسواك أسناني، أغسل وجهي أرتدي ملابس التمريض للخدمة عند الساعة التاسعة مساءاً، قد أغفو في المرة التالية في فترة راحتي، كان لدي خوف طبيعي أنني ذات يوم ببساطة قد أغفو ولن استيقظ لساعات وساعاتكان مرضاي مستمتعين لوجود مساعدة تمريض شابة لتعتني بهم، كان الأكثر أهمية بالنسبة لي، مقدرتي على تسديد قيمة سريري ذو الأربع قوائم كل أسبوع، كنت حريصة على التسديد وذلك لعدم ارتياحي بالنوم على الأرض مما جعل آلم الظهر يعاودني، اتوق إلى الوقت الذي يمكنني فيه النوم على فراشي الخاص وإلاَ يتم ازعاجي حتى أكون مستعدة.

بعد مناوبتنا لليلة السبت كنت بحاجة ماسة للنوم. كنت أطلب من محصل البص عند العودة إلى المنزل أن يقوم بإيقاف البص عند بلوغ محطتى عند سوق استريت ايست (سوق الشارع الشرقي) في حالة أنني غفوت. عندما أعود للمنزل القى بنفسى على الفراش وأنا مرتدية زي التمريض، وفي مرات أخرى

كنت ببساطة أغض فى نوم عميق فقط الكتشف حقيقة أني أنام على الأرضية. كان يوم االحد هو اليوم الوحيد نظرياً الذي نمت فيه مباشرة من اللحظة التي وصلت فيها الي المنزل إلى لحظة عودتي للعمل. الكثير من النوم يعتبر خيار جاذب الا أنه لابد لي من النهوض عند مرحلة ما للقيامبواجباتى. بالرغم من أن مناوبتىتبدأ من الساعة التاسعة مساء يوم الأحد وتنتهي عند الثامنة صباحاً من يوم الاثنين ويوم الأحد في حالة رفضي لأخذ فترة راحة خالل الليل بإمكاني المغادرةعند الساعة السابعة صباحاً، وفي بعض الأحيان فى وقت مبكر.

كنت استغل البص إلى كامبرويل قرين صباح كل الاثنين ومن ثم إلى وظيفة التنظيف في وايت هول وحال الانتهاء من ذلك استغل البص إلى كامبرويل قيت حيث أقوم بتبديل ملابس العمل بملابس المدرسة والذهاب إلى المدرسةكان يوم الاثنين هو الأصعب عندي بكل بساطة لأنني كنت مرهقة تماماً، كان روتيناً متكرراً، عام يأتي وعام يذهب، لم أشك فقد تعودت على الأمر، ستة أشهر وأنا أنام على الأرض كالأميرة الصغيرة إلا أنني لم أكن أريد ثوب الحفل أو الأمير الوسيم بكل بساطة فراشي الخاص، أصبحت مفتقرة للنوم اتخبط ليلاً دائماً بلا راحة، لم أكن بأمان وأنا نائمة. أعتقد أنه لو كانت عندي أمنية حينها كانت ستكون النوم ثم النوم وأنوم وأن أكون طبيعية ولاَ أكون متعبة طوال الوقت.

حينما يكون ذهني متعلِّقتماماً كنت أحياناً أفكر في صديقتي القديمة مس كي هل ما زالت حية؟ واذا كانت كذلك، ماذا تفعل؟ هل فكرت ْ بي قط؟ هل تهتم؟ هل ستكون فخورة بي؟ عزيزتي صديقتي مس كي سيكون من الجيد لو بقيت على اتصال بي لايمكنني أبداً معرفة آلمها وال يمكنها معرفة آلمي.

كنت اعتقدمن صميم فؤادي أنه بإمكاننا النجاح، الاعتناء ببعضنا ، كان لدي كل سيداتي بالمستشفى للاعتناء بهن وقد تمكنت من ذلك. مرت السنتان من sixth form مسرعة، غادرت الهرة الغالية المدرسة من قبل عام وهي الآن تتدرب لعناية الأطفال في حضانة ذات العيون.

وتقوم بالتدريب ذات العيون الأربعكمعلمة، لم أعد أراهن كثيراً . عند اقتراب المستويات أ، قالت أنجيلا بأن بإمكاني أخذ عطلة من وظيفة التنظيف لأسبوعين أو أكثر وان باستطاعتي أخذ كل اجازاتي دفعة واحدة حتى يكون لدي الوقت الكافي للمذاكرة.

أخيراً وصل يوم الامتحان الأول، صحوت باكراً لأتفاجا بعدماحساسي بالقلق نهائياً مررت على الورق دون خوف ، كان بعضه أسهل من الآخر. أحسست كأنني زومبي ، مازلت أرغب في دخول الجامعة وأن أصبحمحامية، إلا أنني غدوت مرهقة جداً لدرجة أنني لم أعد أهتم تقريباً، انقضى الامتحان الأخير، لم أخرج

لاحتفل بل عدت فقط للمنزل، وضعت حقيبتي أرضاً واستغللت البص للعمل، يتوقع النساء في عنبر العظام حضورى لخدمة الليل.

قمت بالتقديم لعدد من الجامعات، نيوكاسل أبون تاين كانت خياري الأول، ذهبت إلى معاينة هنالك ووجدتها مكاناً رائعاً ، كان قسم القانون معزول عن بقية المباني، تم ارشادي إلى غرفة المؤتمرات وتقديمي لكل من بروفيسور ايليوت، بروفيسور كالرك وسيد استفنسن.

مرت المعاينة بشكل جيد وأثرت اعجابهم حين ذكرت أن لدي صف من ممن سأتتلمذ على يديهم كمايكل مانسفيلد، عرضوا على مكاناً اذا اجتزت المستويات (أ) بمعدل جيد كما أن لدي تقرير جيد من معلمي، بالرغم من ان بعضهم اعتقد أنها نوع من المغامرة التقديم للجامعة.كما أنني أيضاً احتجت إلى منحة من السلطة المحلية، كما أن والدتي مطالبة بتقديم تفاصيل عن دخلها ومنصرفاتها حتى يتم تخصيص مستوى المنحة. كانت الاستمارة كبيرة ومعقدة وحالما أقوم بتقديم أكثر ما أستطيع من تفاصيل، كان يتوجب عليها ملأ البقية أخذت الاستمارة إلى المكتبة المحلية وقمت بنسخها وأخذت النسخة الأصلية الي والدتي، أدخلتني سينثيا والتي كانت متفاجئة جداً لرؤيتي لدرجة أنها خطت للخلف من الباب، سرت مباشرة وصعدت السلالم حيث رأيت كل آل ايستمان الآخرين يتجولون.

كانت والدتي جالسة أمام طاولة الكي، و هى تكوي و عندما دلفت إلى الغرفة لم تنظر إليَّ. قلت لها "أمي، أرغب في دخول الجامعة بعد الانتهاء من المدرسة، وقمت بالتقديم إلى منحة إلا أنه لابد لكِمن تقديم بعض المعلومات في هذه الاستمارة، هل يمكننا تعبئتها اليوم لو أمكن ذلك"، سألتني والدتي لماذا قدمت للدخول للجامعة فأخبرتها بأني أرغب في دراسة القانون. قالت "لكن كلير، الأذكياء فقط هم من يدخلون الجامعة، لماذا تريدين الدخول هنالك؟"، "أريد أن أكون محامية"

قالت وهي تمد يدها باتجاهي "بل محرجة، أعطني الاستمارة". سلمتها لها، نظرت إلى الصفحة الأولى، قلبتها ومن ثم نظرت للأخرى وبعدها أعادت الكرة حتى لم تعد هناك صفحة لتقلب، وأخيراً بدأت في تمزيقهم إلى قصاصات وقالت "وحدهم االذكياء من يدخلون الجامعة" ورمت قصاصات الورق في الهواء وقالت "الآن أغربي عن ناظري، إذا كنتِ تعرفين مصلحتك" سقطت القصاصات وكأنها عاصفة ثلجية من على والدتي وعلى جميع الآثاث وقالت "أوصدي معك الباب وأنتِ تغادرين" انتظرت لبرهة وأنا أنظر إلى قصاصات الورق وهي تستقر على الأرض ثم استدرت ونزلت السلالم وغادرت ، جلست خارجاً بجانب الحائط لأفكر فيم سأفعل ثم عدت للمنزل.

يجب على والدتي ملء الاستمارات، ومن دونهما سأكون غير قادرة على الالتحاق بالجامعة. في يوم الاثنين التالي اتصلت بالـ (أي ال إي) (أ)الهيئة الداخلية للتعليم في لندن، وأكدوا لي مخاوفي و أنه بإمكاني دوماً التقديم لمنحة على أساس مستقل لكني سأحتاج إلى تأسيس وضعأكون فيهمكتفيةذاتياً لمدة لخمس سنوات.

عند ظهور نتائج المستوى (أ) كانت درجاتي جيدة كافية لتأمين مكان لي في نيوكاسل وتوقعت منهم الاتصال بي خلال يوم أو نحوهإلا أنني لم اسمع منهم شيئاً . و أخيراً اتصلت عليهم بنفسي هاتفياً وأفادوني بأنأقوم بإرسال نسخة من شهادة ميلادي على وجه السرعة.ظهرت بعضاً من المشاكل إلا أنها لا تستعصي الحل، أرسلت نسخة من شهادة ميلادي بالبريد المسجل في اليوم التالي. بعد ثلاثة أيام فوجئت بقسم القبول وهم يتصلون بي ويستفسرون عن اسمي الكامل فأخبرتهم بأننى كلير بريسكو، سألوني إذا كنت متاكدة؟! بالطبع كنت متأكدة من اسمي. في الاسبوع التالي كتب إلى بروفيسور كلارك وأخبرني أن هنالك تناقض بين اسمي وشهادتي، شهادة الميلاد التي قمت بتقديمها عرفتني باسم كونستنس بيفيرلي بريسكو. إلا أن كل شهاداتي باسم كلير بريسكو، والجامعة ليست على استعداد بقبول شهادات باسم شخص آخر. أتي على ذلك كصاعقة ، لم يخطر على بالي قط أن اسمي ليس كلير بريسكو، لم تكن لي فكرة أن اسمي هو حقيقة كونستنس بيفيرلي بريسكو، عندما قمت باالتصال بقسم القبول وتحدثت إلىبروفيسور كلارك وشرحت له الوضع كان متفاجئاً تماماً مثليواتفق كلانا على أن كل من استاذ الصف في المدرسة والمدير أن يقدما دليلاً للجامعة ويؤكدا أن كونستنس وكلير هما شخص واحد. حتى تأكيد هويتي فإن الجامعة لأسباب غير مفهومة غير قادرة على اعطائي مكان في كورس القانون. تم تأكيد هويتي خلال أسبوع وتمت دعوتي من الجامعة باستخدام اسمي الحقيقي، تعهدت بأنني من الآن فصاعداً سأعرف نفسي بكونستنس بيفيرلي بريسكو.

حتى الآن كل شئ يجري بشكل جيد إلا أنني مازلت في حوجة للمنحة، قمت بمناقشة هذه المشكلة مع الممرضة في عنبر العظام فاقترحت علي بما أنني أعمل لأربعة سنوات علي أن أمكثعام واحد، بحيث أكون مؤهلة للوضع المستقل إذا واصات في العمل. قمت بالموافقة على هذه الخطة طالما ليس لدي خيار آخر. لحسن الحظ وافقت الجامعة على تأجيل المقرر لعام واحد، حيث سأبدأ في أكتوبر 1979.وعدتنى هيئة- سلطة لندن الداخلية للتعليم بمنحة بوضع مستقل في سنة قبولي باللجامعة وعلي أن أعمل حتى حينها.

و كانت دار ليند هارست قاردنز للعجزة والمسنين في هامستيد تبحث عن طاقم توظيف للنوبة الليلية فقمت بالتقديم، ونسبة لخبرتي استطعت العمل لديهم متى ما نقص عندهم الطاقم. انضممت إلى هيئة التمريض والتي قدمت لي الكثير من العمل في الدار.

كان يوم مغادرتي المدرسة يوماً معظماً عندي، في ذلك العام ثلاثة فقط من غادروا للجامعة، مجهزة مزودة(بنتائجي في المستوى (أ) وعرضي بمكان غير مشروط في جامعة نيوكاسل قمت بالتقديم لوظيفة بدوام كامل في مستشفى قاي – قسم الأشعة. كانت الوظيفة لعام واحد فقط وعلي مساعدة اخصائي الأشعة في البحث عندما يطلب منى ذلك.كانت المعاينة معتدلة وودية، أصبحت جيدة جداً في المعاينات. تم إخطاري بعرض الوظيفة عن طريق الهاتف وبعد عدة أيام لاحقة بخطاب.

كان على كان على أن اتخلى عن وظيفة التنظيف إلا أنني دوامت على كلتا الوظيفتينبمستشفى كلية كنج وليندهارست وقارديز. كان بالإمكان الحصول على ساعتين أو ثلاثة من النوم خلال الليل عندماتكون الاوضاع هادئة كما أن وظيفة يوم السبت في روزس أيضاً كان البد أن تتوقف بالرغم من أنني أحببت المكان و البقاء هناك إلا أنه ببساطة لم يكن هنالك وقت كاف. أخبرت إيلين بأنني سأغادر حالما تجد البديل بعد مرور ثالثة أسابيع خرجت من أبواب روزس للمرة الأخيرة. ذهبت إلى سوق ايست استريت بحثت عن پيت، لم يكن هنالك، سأجده المرة القادمة، عدت للمنزل استلقيت على الأرض ونمت.

بعد ثالثة أسابيع استلمت طلبية من أجمل الفُرش في جنوب لندن. كان بني اللون مع أربعة قوائم مغطى ببلاستيك ذهبي اللون، كانت القوائم اقطاب من الحديد الأجوف مغطي ببلاستيك بني بلون الشيكولاتة وفي قمة كل من أقطابه هيكل على هيئة البصل من البلاستيك الذهبي تقف بفخر، اللحاف ذو ألوان برتقالي، بيج وبني منثور عليه نقاط صغيرة بيضاء وعالمات رذاذ . والستائر كانت تستحق الموت من أجلها، بنية في الأساس مع بقع من الأبيض وكانت معلقة في قطب أفقي من العلاقات على البصل البلاستيكي المذهب على قاعدة الفراش بحوالي ثمانى عشرة بوصة (18)´ من الأرض، ملحقة بالقطب البلاستيكي ستارة قصيرة مطوية تحت اللحاف مباشرة. حالما تم تلبيس الفراش ذهبت للنوم، خالل الأيام اللاحقة قضيت أغلب يالأ نهاراً وليلاً على الفراش، تناولت الطعام، نمت، وأرتديت ملابسي وأنا على الفراش.

عند عودتي للمنزل بعد يوم حافل أذهب للفراش حتى وأنا غير متعبة اتواجد في الفراش، كان كالنعيم عندما أقر كتاب على الفرش والستائر مسدلة. بعد استلامي للفراش بعدة أيام ذهبت إلى وول ورث وابتعت لحاف من البولستر أزرق اللون وغطاء لحاف ذو لون بني كالشيكولاتة وغطاء وسادة مشابه. كانوا مخفضي السعر إلى حد كبير قد أخبرنى العامل بالمحل أن الزبائن لم يرغبوا بشراءه ليس من أجل الحب أو المال ،لم يكن على هوى الكل، أُقنعته بشراء اثنتين على أساس أنه لا مثيل لهما.

الخاتمة

بعد أن قمت بالتخطيط لوضع ممتلكاتي في مخزن للمدى الطويل، كان هنالك أمر غير منجز علي الاعتناء به قبل أن أبدأ حياتي الجديدة. المدخل الأخير في مذكرتي من يقرأ مذكرتى العزيزة ؟، أنا ذاهبة للجامعة قريباً و لكنلابد أن أقابل والدتي اليوم.

استغللت البص لمنزلها، طرقت على الباب وكالعادة انتظرت حتى يفتح لي أحدهم الباب، لم يتغير الكثير، كان يعم المنزل الفوضى والضجيج، كان آل بريسكو وآل ايستمان ممثلين بشكل جيد. أما بالنسبة لي فأصبحت يتيمة منذ وقت طويل. قررت أن هذه الزيارة ستكون الأخيرة للمنزل، صعدت السلالم ودلفت إلى الغرفة المواجهة لي. قلت "مرحباً أمي"، لقد كانت جالسة عند لوح الكي ورأيتها تبدو مرتاحة البال، كانت الغرفة تنضح تعمها الفوضى، كانت بولين في المطبخ الصغير خلف والدتي تنظف بقعاً وهمية، نظرت لترى ردة فعل والدتي على ظهوري، بقيت تماماً عند مدخل البلب بعيداً عن مرمى الأذى للمكواة الحارة التي كانت مثبتة بشدة بيدي والدتي. رددت "مرحباً أمي"، لم تنظر إلي ولو مرة لكن ذلك لايهم كثيراً، وقفت بتوازن على قدم واحدة ويدي اليمنى ممدودة أمامي وأنا أميل على الجدار.

بعد برهة أوقفت المكواة ونظرت إلي ثم قالت "ماذا تريدين؟"، قلت "أريدك أن تعلمي بأنني ذاهبة للجامعة في غضون أسبوعين". واصلت والدتي الكي وقالت دون النظر إلي "حقاً " قلت "بلى، سأذهب للجامعة وأردت فقط اخبارك"، لم تستجب والدتي، بدت مشغولة بالكي وقالت لي "حسناً، لقد أخبرتيني اعتقدت أن الأذكياء فقط هم من يدخلون الجامعة"، قلت "بلى، افترض اعتقدبأنني لابد وأن أكون ذكية، لكن ذلك ليس السبب في مجئ إلى هنا، أردت أن تعلمي أنني قمت بالترتيب بوضع جميع ممتلكاتي في المخزن وأنا بعيدة وذلك لنيتي بعدم العودة مطلقاً إلى ميدان 19 صاذرلاند اسكوير". نظرت والدتي للأعلى وللأسفل واستمرت في الكي. "أريدك أن تعلمي أنني لن أتحدث معك أبداً مادمت حية". أوقفت الكي ووضعت المكواة في مقعدها وحملقت في ، كانت يدها ممسكة بثبات على المكواة. قالت "لماذا قلتِ؟"، قلت "أريدك أن تعلمي أنني لن أتحدث معك مطلقاً لبقية حياتي، ليس لدي ما أشكرك عليه ياأمي"ثبتت نظارتها على أنفها ثم نظرت إليَّ. "لم أحبك إطلاقاً أمي، أبداً مطلقاً، أوه، لقد كذبت، أحببتك مرة إلا أن ذلك كان من وقت طويل مضى". قالت والدتي "حقاً "، "بلى، منذ زمن بعيد عندما كنت طفلة،غالباً أنك لا تتذكرين ، إلا أنك تركتني في المنزل في شارع بارنيت، أحببتك حينها و لكن لم أفعل من وقتها، أحببتك حينها، اتبعتِ لي كعك جميل بالكريمة ، كنتِ أنتِ أمي وأنا طفلتك، ما الذي لم أفعله لك أبداً أمي، أجيبيني؟"، ظلت والدتي صامتة إلا أنني أدركت بأن أخواتي وأخواني وآل ايستمان يتسكعون خارج الباب من خلفي.

" لقد جعلتني أكرهك وكرهتك، هل تعلمين؟لا أعتقد أنه يجب أن يكون لديك أطفال مطلقاً، أو تعلمين أيضاً؟ أعتقد أنه ذات يوم ستدركين أن كونستنس القديمة اللطيفة لم تكن بذلك السوء في النهاية". قهقهت والدتي وأخبرتني أن أغرب للجامعة عاجلاً و ليسآجلاً ، وهي تمسك الثوب المعد للكي. "كل ما أريده ألاَّ تحبني فقط، لا تكرهني، تحبني"، استمرت والدتي بالكي. قلت "كونستنس القديمة اللطيفة ذاهبة للجامعة، أنا كونستنس بريسكو ذاهبة إلى الجامعة". قالت والدتي 'لماذا قلتِ ؟"، "قلت أن كونستنس بريسكو القديمة ذاهبة للجامعة، وبلى يا والدتي، أعلم أن اسمي هو كونستنس وليس كلير أو كيليري بل كونستنس. كونستنس بيفيرلي بريسكو، هذه أنا، بالمناسبة متى كنتِستخبرينى ما اسمي الحقيقي، فحسب؟". بقيت والدتي صامتة لكني بدأت بالبكاء "أتيت هنا لأخبرك أنني سأذهب وقد فعلت سأذهب في طريقي الآن أمي، لن أتحدث معك مهما حييت وأعتقد أنك تعلمين لماذا؟".

كان ايستمان يحوم وراء المطبخ ولابد أن كلمة الجامعة أخافته ولذلك لأنني لم أسمع منهصوتاً . عندما استدرت لأغادر الغرفة كان آل ايستمان على السلالم. "قلتِ أن اسمك كونستنس، من أين أتيتِ بذلك؟"، قلت "ذلك اسمي"، "لقدأصبحتِ راقية ، اسمك كلير"، قالت بولين "ما هو اسمك؟"، قلت "كونستنس"، قالت "لا تكوني سخيفة، إنكِ كلير"، "لا، إنه ليس كذلك، هكذا هو في شهادة ميلادي، اسمي كونستنس، على أية حال، لايهم ماذا يكون اسمي"، نزلت السلالم وخرجت من الباب.

وصلت شركة التخزين في يوم الاثنين في الاسبوع التالي و أخذت جميع ممتلكاتي من المنزل، أبقيت على الكرسي الهزاز، تلفازي، مفكراتي وملابسي. تم تفكيك فراشي ذى الأربع قوائم ووضعت الستائر في صندوق كبير، سأفتقد فراشي إلا أننا سنتحدمجدداً ، بولين ووالدتي يتسكعن أسفل السلالم. قالت بولين 'إذاً أنتِ حقاً ذاهبة كلير"، "بلى، وسأغدو محامية"، "متى سنراك مجدداً "، "لم أخطط للعودة، سأبقى في نيوكاسل"، "ماذا عن الكريسماس"، "لن أعود مطلقاً ".

تركت مفكرتي على الكرسي الهزاز وخرجت لابتياع سترة صوفية دافئة، عندما عدت كانت والدتي قد أخذت المفكرات ووضعتها في حقيبتها، طلبتها منها فرفضت، تجاوزتني وخرجت من الباب، ركضت إلى الشارع خلفها وتوسلت إليها لإعادتهاإليَّ إلا أنها تجاهلتني. لم أحصل عليها قط مرة أخرى. إن حياتي فيهن، حياة كيليري، بالعودة لميدان صاذرلاند قمت بتنظيف غرفتي من ما تبقى من أغراضي واستغللت التاكسي إلى تقاطع كنج. ارتحلت بقطار الظهيرة ووصلت إلى نيوكاسل بعد السابعة مساء بقليل، استقللت التاكسي الي جيسموند دين حيث قمت بالحجز في سكن الطلبة وانتظرت بداية الفصل الدراسي. أول شئ قمت به هو الكتابة لمايكل مانسفيلد

أكتوبر 1979

عزيزي السيد مانسفيلد

ملاحظة صغيرة لإعلمك بأنني بدأت الجامعة الآن وآمل تلمذتي خلال ثلاث سنوات.

تحياتي

كونستنس بريسكو

بين عامي 1979- 1982 بقيت في نيوكاسل أبون تاين والعودة فقط للعمل في دار ليندهارست قاردنز للمسنين أو العمل بقدارات أخرى ولم أعد أبداً للعيش في المنزل مرة أخرى. وفي عام 1982 تخرجت بمرتبة الشرف، بكلاريوس القانون وأعلمت السيد مانسفيلد بالأخبار السعيدة وطلبت مقابلته، فرد بالآتي:

8 نوفمبر 1982

عزيزتي/ كونستنس

من الجيد السماع عنك . اتصلي إلى المكاتب إذا رغبتي في ذلك. إذا لم أكن في المحكمة سأكون هناك بين الخامسة والسادسة والنصف.

خاصتك

مايكل مانسفيلد

في عام 1983 تأهلت كمحامية، وأكملت العام في كلية انز أوف كورت للقانون. وكتبت مرة اخرى لمايكل مانسفيلد أعلمه بأخباري ولسؤاله متى يمكنني البدء في تلمذتي فأجابني بالرد علي:

سبتمبر 1983

عزيزتي كونستنس

أحضري بأسرع وقت تريدين

مايكل